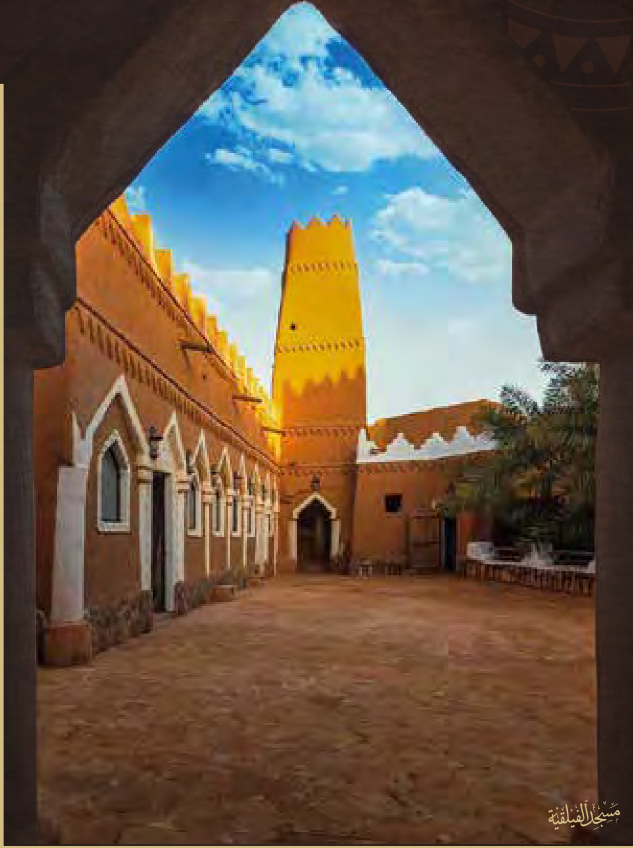
أُشَيْقِر

وحديث الذكريات

سيرة ذاتية



الشيخ عبد الرحمن ابن موسى الموسى

جمع و ترتيب

د.فهد بن عبدالرحمن بن عبداللطيف الموسى

ح وزارة الاعلام

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

فهد عبدالرحمن عبداللطيف الموسى.

أشيقر وحديث الذكريات. / فهد عبدالرحمن عبداللطيف الموسى. -الرياض
146صفحة 16.5 / 24 سم

ردمك: 978-603-03-8497-6

1- اشيقر (السعودية) - تاريخ 2- اشيقر (السعودية) - وصف ورحلات
3- اشيقر (السعودية) - تراجم أ.العنوان

ديوي 953,1183 1443/266

رقم الإيداع: 1433/266
ردمك: 978-603-03-8497-6

الطبعة الأولى/1443هـ 2021-مـ


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة معالي الشيخ الدكتور
عبدالله بن عبدالمحسن التركي

المستشار في الديوان الملكي عضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المصطفى الأمين، نبينا محمد، خاتم المرسلين وإمام المتقين، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنّ أخي، وزميلي، الشيخ الفاضل: عبدالرحمن بن موسى الموسى، منَّ اللّه عليه بصفات، جعلته متميزاً في أسرته، وأبناء بلده الأساس (أشيقر)، وزملائه في الدراسة والعمل: أمانة، وصدقاً، وحسن تعامل، ودقة في اللغة، والأسلوب، وحرصاً على الوقت، وخدمة المراجعين، وإخلاصاً في أداء ما يكلف به من عمل: طاعة للّه، وولاء للقيادة الحكيمة، وخدمة للوطن، وأبنائه.

لا أقول هذا مجاملة، أو نقلاً عن الآخرين، أو تأثراً بما في: (أشيقر وحديث الذكريات) ولكن عن زمالة قريبة، في العمل في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، أكثر من عشرين عاماً، مديراً لمكتبي، وما سبق من زمالة في الإدارة العامة للكليات والمعاهد، قبل تحولها إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في عام 1394هـ.

ولا تخفى أهمية عمل مدير المكتب، وبخاصة لدى رئيسه، وما يتطلبه من صفات تعينه في عمله، وهي بفضل اللّه متوفرة في الشيخ عبدالرحمن الموسى، وتجربته في العمل مدرسة أوسع وأكثر مما أشار إليه في هذا الكتاب الموجز.فالمعروف عنه: عدم حرصه على الكتابة عن إنجازاته وجهوده، وأنه يؤديها رجاء ثوابها عند ربه، وعوناً للمتعاملين معه.

وفي الذاكرة متطلبات تحوّل الكليات والمعاهد إلى جامعة، وكذلك بداية وزارة، في شأن ديني واجتماعي، في داخل المملكة وخارجها، وما كان للأخ عبدالرحمن من جهد وتعاون في كثير منها. أشكره على ذلك، وأسأل اللّه له المزيد من الصحة والتوفيق، وأن يختم لي وله ولأحبابنا بخاتمة سعادة، وغفران من أي تقصير، فإنه سبحانه غفور لخلقه، رحيم بهم.

إنّ نشأة الأخ عبدالرحمن، في أسرة كريمة، وفي بلدة عريقة معروفة بتاريخها، وشخصياتها البارزة في الدين، والعلم، والكرم، والوفاء، وهي (أشيقر). ودراسته في المعهد العلمي في شقراء، والرياض، ثم التحاقه بكلية اللغة العربية في الرياض، متفوقاً في دراسته، في مختلف مراحلها.

إنّ ذلك من أقوى الأسباب فيما اتصف به من صفات وسمات، فالأسرة، والنشأة، والبيئة، والبناء الأخلاقي، والتحصيل العلمي، والمجال العملي، ومن فيه من المسؤولين، والزملاء، كل ذلك يؤثر آثاراً قوية، في تكوين الانسان، وفي حياته وسلوكه.

لقد سررت كثيراً في المشاركة في هذا الكتاب وما فيه من ذكريات عن نشأة صاحبه ودراسته، وعمله ومشاركته معي في رحلات، ومهمات كثيرة ستبقى في الذاكرة ويصاحبها: الدعاء له بالصحة والعافية. ولأسرة الموسى: بالعون والتوفيق، والمزيد من الشخصيات النافعة والمؤثرة في مجتمعها.

وللمدينة العريقة في نجد: (أشيقر) بأُسرها، وعلمائها، وأعيانها، وأهل الفضل فيها وتاريخها الحافل بالخير: بأن يحفظ الله أهلها، ويعينهم على مزيد من الاستفادة من تاريخهم، وماضيهم، في التواصل، والتراحم، والعطاء، والبذل، وما أكثر الأسر في مختلف مدن المملكة العربية السعودية، وبعض دول الخليج، أصلها من (أشيقر)، وتحمل ذكريات عن ماضيها، وتاريخها، ينبغي على الجيل الجديد العناية بها، ومعرفتها، والاستفادة منها.

والشكر لله سبحانه، الذي هدى أبناء المملكة، ووفقهم للسير على كتاب الله، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وحقق فيها الأمن والاستقرار، وجعلها متميزة في تاريخ العرب والمسلمين، محافظة على خصوصيتها التي أكرمها الله بها: نزول الإسلام فيها، واختيار نبي الرحمة، خاتم المرسلين، منها، وانطلاق الرسالة منها إلى مختلف أنحاء العالم، على أيدي أبناء هذه الأرض المباركة.

وكونها قبلة المسلمين، ومكان حجهم، وأقدس البقاع. ونحمده سبحانه، الذي وفق قادتها منذ عهدها الأول إلى عهد الإمام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، رحمه الله-



ومن خلفه من أبنائه الكرام إلى العهد المبارك: عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين، الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود.وفقهما اللّه، ونصر بهما دينه ووفقهم اللّه إلى اجتماع الكلمة، وتطبيق شرع اللّه، وخدمة الإسلام والمسلمين وذلك يوجب على كل مواطن: الدعاء لولاة الأمر، والتذكير بوجوب السمع والطاعة لهم، والالتفاف حولهم.

إن أخي الكريم: عبدالرحمن الموسى، كتب قليلاً من ذكرياته في أسرته، وبلدته، ودراسته، ومجالات عمله ولعل اللّه أن يوفقه إلى أكثر من ذلك، وبخاصة ما ينفع النشء في تذكيرهم بما كان عليه أسلافهم، وربطهم بالأسس التي قامت عليها دولتهم المباركة، وسار عليها ملوكهم وأمراؤهم، واعتنى بها علماؤهم، ومؤسساتهم الشرعية والعلمية والتربوية.

وأن يخص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والعاملين فيها، بما تستحق، حيث كان مصاحباً لها في النشأة، والتطور، وهو من الأمناء الصادقين، المخلصين لولاة الأمر، ولوطنه، ولزملائه في العمل، وبخاصة في المعاهد العلمية والكليات، والجامعة فيما بعد.

وإني لأسرّ كثيراً، واعتز بالذين تخرجوا في كلية اللغة العربية بالرياض حيث عملت عميداً لها ستة أعوام، بعد استقلال عمادتها، عن الإدارة المشتركة مع كلية الشريعة في الرياض، وذلك في عام 1388هـ .

الشكر والتقدير للأخ عبدالرحمن، ومن تعاون معه في: (أشيقر وحديث الذكريات). راجياً أن يحقق الهدف من إصداره، والشكر للأخ الفاضل د. فهد بن عبدالرحمن بن عبداللطيف الموسى، الذي جمع مادة هذا الكتاب، ورتبه، وأشرف على طباعته.

ومن المناسبات الجميلة، لقائي بالدكتور/ فهد، في افتتاح سمو محافظ المجمعة الأمير الفاضل: عبدالرحمن بن عبدالله بن فيصل، حفل تدشين (حرمة التراثية)، وذلك في مساء الثلاثاء ٢٤ / ٨ / ١٤٤٢ هـ .

وسعدت كثيرا بما قدم لي في هذه المناسبة: (**نفحات من عبق الذكريات**) ذكر فيه بإيجاز ذكريات عن آبائه وأجداده الأفاضل، وذكر معلومة، لا أذكرها من قبل، عنوانها: (ققح، بداية الطريق) وأن والده، عبدالرحمن، رحمه الله، عمل في بداية حياته مع عمي إبراهيم، ووالدي عبدالمحسن، رحمهما الله، في (ققح)، مزرعتنا الأساسية في حرمة.

ونقل عن والده الثناء عليهما، وحسن تعاملهما معه وكذلك الوالدة: حصة بنت عبدالله السلمان، وزوجة العم: الجوهرة بنت محمد التركي، وهي أمي من الرضاعة، رحمهما الله. وما يحمله من ذكريات جميلة عنهم، تأثر بها في حياته، وذكر في نفحاته: سفر والده إلى الكويت، ثم عودته، وزواجه من أسرة في حرمة، وما يربطه وأسرته من وشائج مودة ومحبة مع أهالي حرمة.

وهذه النفحات تحتاج إلى مزيد من التوسع، وبخاصة: أن صاحبها لديه قدرة ومواهب في ذلك.

أخيراً: أكرر الشكر للزميل والصديق: عبدالرحمن بن موسى الموسى سائلاً اللّه له، ولأسرته الكريمة، التوفيق لما يحبه اللّه ويرضاه، وأسأل ربي: أن يجعل الأعمال والأقوال، خالصة لوجهه الكريم، وأن يختم لنا بالصالحات، ويجمعنا مع أحبابنا في دار كرامته.

وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد، وآله، وصحبه.



مقدمة صاحب السيرة

الحمدللّه رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فأشكر مُعِدَّ هذا الكتاب، الدكتور/ فهد الموسى، وهو حفيد عمي/ عبداللطيف بن عبدالرحمن الموسى، الذي انتقل من (**أُشَيقِر**) إلى المجمعة واستوطنها. والدكتور/ فهد، هو صاحب فكرة هذا الكتاب الذي بدأ بجمع مادته بصياغة عدد من الأسئلة المفتاحية، تتبَّع فيها مراحل الحياة ومحطّاتها، بدأً بالمولد والنشأة وبواكير الطلب في الكتاتيب، ثم التعليم العام والجامعيّ، وانتهاءً بمسيرة العمل الحكومي الذي تجاوزَت مدته نصف قرن من الزمان.

فأشكره على حسن ظنه بي، وما يكنُّه من التقدير لي، وأن عدَّني عميداً للأسرة، مع وجود مَن هو خير مني فيها، وإن كان الترشيح من حيث كِبر السن، فنَعم، أنا أسنُّ أفرادها في بلدة (أُشَيقِر) الآن، وأعني بالأسرة: ذرية الجد/ عبدالرحمن بن عبداللطيف الموسى، وأكرِّر شكري للدكتور/ فهد، على جهوده التي بذلها في إعداد هذه السيرة الذاتية لشخص عادي من أفرادها، فليس لي ميزة على غيري منهم، سوى كبر السن كما قدَّمت.

وأدعو اللّه تبارك وتعالى أن يلبسه لباس الصحة والعافية والتقوى، وأن يزيده من فضله.وأن يثبته، ويحسن لنا وله العاقبة، ويكتب لنا وله حسن الخاتمة، وأن يؤتينا ويؤتيه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.. آمين، إنه قريبٌ مجيب.



















فريق العمل

في تغطية لبعض المواقع في البلدة القديمة لأشيقر ضمن أعمال توثيق مادة الكتاب



كلمة فريق العمل

بدايةً، نودّ تنبيه القارئ الكريم إلى أنّ هذا الكتاب يندرِج تحت كتُب السِّيَر الذَّاتيَّة والمُذكِّرات، وليس المقصود به الكتابةَ عن تاريخ (**أُشَيقِر**)، فقد كفانا عددٌ من المؤلِّفين والكُتّاب والمتخصِّصين والمهتمِّين بالتدوين في هذا الشأن، وقد تنوعت كتاباتهم عن هذه البلدة العريقة، فمَن كتَبَ عن تَأريخ نشأتها فهو يعود به إلى ما قبل البعثة المُحمَّدية ثم تتابعَت على هذه البلدة الطيبة حِقَب زمنيَّة، واجتمع على مواردها فئامٌ من الناس من قبائل شتَّى بين مُستوطِن لها مُقيم، وبين عابر سبيلٍ من قوافل التُّجّار والحُجّاج واشتُهِرت بين مُدن (نَجد) وبلداتها وحواضرها بوَصفِها (رَحِم نَجد) -كما وصفها بعضهم- وتجد ذلك الوصف جلياً في كُتُب الأنساب لقبائل نَجد وحاضِرتها.

وأما في ميدان العلم فقد تصدَّرَت (**أُشَيقِر**) مُدن (نَجد) وحواضرها بشرف انتساب كوكبة من العلماء والقُضاة إليها. ولعلَّ القارئ الكريم قد اطلع على كتاب الشيخ/ عبداللّه بن بسّام -رحمه اللّه- «علماء نّجد خلال ثمانية قرون» حين تَرجم لعدد من علماء (**أُشَيقِر**) وقُضاتها، ومن أعجب ما ذكره الشيخ -رحمه اللّه- أنه قد اجتمع في (**أُشَيقِر**) في زمن واحد قرابة أربعين عالِماً..[١] كما أن (**أُشَيقِر**) قد حازت قصب السَّبق في ميدان الأوقاف، ووَفرتها، وتقادُمها. ومن أشهر ما عُثِر على توثيقه وأقدمه (وَقف صَبيح) الذي يرجع إلى القرن الثامن الهجري.

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (15/1).

كل ذلك وغيره كثير مما احتضنَته تلك البلدة الوادعة على سهلٍ مُمتدٍّ تجاور جبلاً أشقر ومن خلفه عروق الرمل الذهبية، ويحيط بها سور إحاطة السِّوار بالمِعصَم، يتخلَّلُه منافذ وقنوات مُحكَمة الصُّنع، تعبُرُ منها سيول الأودية والشِّعاب لتأخذ طريقها إلى الحيطان ومزارع النخيل وحقول الحبوب والخضر في تقسيم بديع يضمن القِسمة السويَّة بين الجميع، وأما بيوتها وأسواقها ومساجدها وطُرقاتها ومجامع الناس ومجالسهم فيها، فهذا له شأن آخر لايدركه ويقف على عجائبه إلا من زارها وتجوَّل فيها ومتَّع ناظرَيْه بجمال تصاميمها وفنون عمارتها، ولله درّ ثُلَّة من أبنائها البَرَرة الذين تنادوا في وقت مُبكِّر لاستنقاذها من الفناء والخراب، أو أن تُصبح قِيعةً لا ترى فيها إلا سرابا، فأَحيَوها بعد مَوات، واستدركوا ترميمها قبل الفوات، فأعادوها كما كانت حتى أنه ليُخَيَّل للزائر من هذا الجيل أنها لاتزال بسكَّانها الأوائل مأهولة..

فهل لنا بعد ذلك أن نلوم صاحب هذه السيرة المختصرة «عبدالرحمن الموسى»، أن يشارك بجُهد الـمُقِلّ في حفظ تراثها، وقد أبصر النور بعد مولده في بيت من بيوتها، وعلى ثَرى أرضها كانت مدارج صباه، وعاش شطراً من عُمره بين جَنَباتها، وهو الآن في منتصف العقد التاسع من عُمره، ولو قُدّر أن الشيخ/ عبدالرحمن -حفظه اللّه ورعاه- وهو يكتب ذكرياته، قد نفد حبر قلمه، لما استكثرنا عليه حين يكتبها بماء العين، وحُقَّ له ذلك وهو يتذكر أجمل أيامه مع أمه وأبيه؛ أم رَؤوم تتعب وتكدح ليرتاح ويسعد، ووالد حكيم رحيم جمع اللّه له بين الإمامة والكتابة والتعليم، فكان والده/ الشيخ موسى، إمام مسجد

(الفيلقية) وناظر كُتّابه، مِلء سمع الشيخ/ عبدالرحمن وبصره يرى في والده القدوة والأسوة، فتَقَ اللّه لسانه بالقراءة بتلقينه، وأمسك بيده ليخُطَّ الحرف بيمينه، حتى كاد أن يبَزَّ في التعليم أقرانه، وهكذا شقَّ في تحصيل العلم طريقه وتابع الجد والاجتهاد، فكان سَيره وسِيرته على أحسن طريقة.

وماكان لنا أن ننفرد بترتيب هذا الكتاب والإشراف عليه دون الرجوع إلى ابنة صاحب هذه السيرة (أم يزيد) والتي كانت وثيقة الصلة بهذا المشروع ومتابعة جميع مراحله وتزويدنا بمذكراته وأحدث كتاباته في هذا الصدد.

أما في مجال التخصص فقد حظي هذا المشروع باهتمام ومتابعة ومراجعة وتدقيق من عَلَمٍ من أعلام (**أُشَيقِر**)، وهو الأستاذ الفاضل/ عبداللّه بن بسّام البسيمي، فهو صاحب اختصاص في التراث، وممن له عناية بتتبُّع تأريخ (**أُشَيقِر**) وجمع وثائقها، حتى أصبح مَرجِعًا في ذلك، وهو من المُعتَمَدين لدى دارة الملك/ عبدالعزيز، وغيرها في دراسة الوثائق والمخطوطات وتمييز الخطوط ونسبتها إلى أصحابها، وله عدد من المؤلَّفات والمقالات في هذا المجال، فكان لهذا الكتاب حَظٌّ من عنايته وتدقيقه وإثرائه (صلةً منه لأخواله)، حيث حصلنا منه على ترجمة نفيسة للجدّ/ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل موسى، الذي سُمّي عليه صاحب هذه السيرة، وكان الأستاذ/ عبداللّه البسيمي قد نشرها ضمن الجزء الثاني من كتابه «العلماء والكُتّاب في **أُشَيقِر** خلال القرنَين الثالث عشر والرابع عشر»، فله منا وافر الشكر والتقدير..





الجدّ/ عبدالرحمن آل موسى (من أشهر كُتّاب أُشَيقِر)

هو عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبد المحسن بن حمد بن موسى، يرجع نسبه إلى قبيلة آل مغيرة، من بني لام، من قبيلة طيء، من قحطان.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: «من آل مغيرة آل موسى في **أُشَيقر** وآل موسى في مرات»، وآل موسى في **أُشَيقِر** لهم ذكر في وثائق تعود للنصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري.

وُلِد في **أشيقر** عام ١٢٤٧هـ، وتربَّى فيها، وتعلَّم في كُتَّابها مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم عن ظَهر قلب، وكان مُعلِّمه الأول الشيخ/ محمد بن عبد اللطيف الباهلي، المُتوفّى عام ١٢٧٨هـ.

تولى الشيخ عبدالرحمن (الجد) إمامة مسجد (الفيلقية) في **أُشَيقِر** منذ كان شابًّا، واستمرَّ في إمامته حتى توفي عام ١٣٣٧هـ -رحمه اللّه- وكان يكتب الوثائق لأهل البلدة من مُبايَعات ووَصايا وشَهادات وعُقود مزارعة، ونقل الوثائق التي يخشى عليها من التَّلَف وغير ذلك، ويوجد بخَطِّه وثائق كثيرة مُتفرِّقَة عند الناس، وخَطُّه جميل وفائِق الضَّبط، وهو من الخطوط الموثوق بها المعروفة، وعليه -بعد اللّه تعالى- المعتَمَد لدى المشايخ والقُضاة والكُتّاب.

وكان -رحمه اللّه- مدرّس القرآن الكريم والكتابة والقراءة في مدرسة البَلَدَة، أو ما يُعرَف بالكُتّاب، وكان الكتّاب مقتطعًا من مسجد (الفيلقية) في جنوبيه الغربي منه.

وقد تخرَّج على يديه كثير من حفظَة القرآن الكريم وطلَبَة العلم، من أشهرهم -بالإضافة إلى أبنائه- الشيخ/ عبدالعزيز بن سليمان الفريح، ومن أشهرهم أيضاً الشيخ/ عبداللّه بن عبدالرحمن الجاسر رئيس هيئة التمييز بمكة، المتوفي عام ١٤٠١هـ، وغيرهما.

خلّف الشيخ/ عبدالرحمن -رحمه اللّه- عدداً من المخطوطات والكُتُب القديمة ذات الطَّبعات الحجريَّة، تلف معظمها، وتشقَّقَت وفُقِد بعضها الآخر، كما أخبر بذلك حفيده الشيخ/ عبدالرحمن بن موسى، ويذكر أنه رآها في صغره في صندوق خشبيّ كبير.

وقد نقل الشيخ/ عبدالعزيز بن عامر بعض الوثائق في (ديوان ضبط أوقاف أُشَيقِر) من خطّ (عبدالرحمن بن عبداللطيف الموسى).
وأول ما طُبِعت الوصايا الثلاث، وصية (صبيح عتيق عقبة)، ووصية (رميثه بن قضيب)، ووصية (صقر بن قطام) عام ١٣٨٠هـ، كانت من نسخة بخطّ الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن موسى بتاريخ ١٢٩٩هـ (شهر صفر)، وهي من الوصايا الثلاث التي نشرتها مجلة (العرب) مع دراسة عنها في جُزئَيها الأول والسادس من سنتها الثانية عام ١٣٨٧هـ.

ويوجد بخَطِّ ابنيه عبداللّه ومحمد كتاب (آداب المشي إلى الصلاة) لشيخ الإسلام/ محمد بن عبد الوهاب، فرغا منه في ١٣١٦/٨/٢هـ، وهو محفوظ برقم (٤٠٠٩) في مكتبة (جامعة الملك سعود) في الرياض.

وعُـرف الشيخ/ عبدالرحمن -رحمه اللّه- بالزُّهد والوَرَع، واعتكف آخر حياته في مسجد (الفيلقية)، وكان أهله يأتون بطعامه وشرابه إليه في المسجد المذكور، فيقضي جُلّ وقته في العبادة وتلاوة القرآن وتدريسه، كُفّ بصره في آخر حياته، ومازال على أحواله الحميدة، إلى أن تُوفّي عام ١٣٣٧هـ -رحمه اللّه تعالى-.

ومن الطريف أن كاتب هذه المذكرات الشيخ عبدالرحمن الموسى حفظه اللّه راسل الشيخ حمد الجاسر معقبًا للتعريف بجدّه عبدالرحمن بن عبداللطيف آل موسى، وقد نشر تعقيبه في مجلة العرب الجزء الرابع من السنة الثانية ١٣٨٧هـ (صـ ٣٦٤- ٣٦٥).

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل . هاتف: (٢٤٣ الجهور)
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد ، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا أجرة البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الرابع - السنة الثانية - شوال - سنة ١٣٨٧ (كانون الثاني ١٩٦٨)

مَعَ ٱلقُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

● – حول مقال « وثائق الأحوال الشخصية »

وكتب الأخوان الكريمان عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف ، وعبد الرحمن بن موسى آل موسى ، من موظفي الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية في الرياض إيضاحاً حول كاتبين من كتّاب (وصية صبيح) نرى إيراده كاملا لافادة القارىء الكريم . شاكرين لهما ملاحظتهما وارشادهما ، قالا :

(اطلعنا على « العرب » الجزء الأول من السنة الثانية (رجب) ٨٧ هـ . وقرأنا مـــا كتبه الأستاذ (عبد العزيز بن فيصل المبارك) تحت عنوان : « وثائق الأحوال الشخصية » ونشكركم أجمل الشكر على ما تقوم به (العرب) من البحوث التاريخية واللغوية الفريدة في نوعها والتي تفردت بها هذه المجلة التي وقفت نفسها على خدمة التاريخ العربي الاسلامي واللغة الفصحى . كما نشكر الاستاذ الكاتب على تطرقه لمثل هذا البحث القيم وإجادته من جميع نواحيه .

هذا وقد ذكر الكاتب في سياق حديثه عن الأشخاص الوارد ذكرهم في

الوثيقة ان ممن نقلها في منتصف القرن الثالث عشر (محمد بن عبد اللطيف) في جمادى الاولى سنة ١٢٤٥ هـ . ومن بعده كاتب يدعى (عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى) في شهر صفر سنة ١٢٩٩ هـ. وقال الكاتب: انه لا يعرف عنها شيئاً مع قرب عهدهما ، فنفيد بما يلي :

١) محمـــد بن عبد اللطيف : من قبيلة آل عبد اللطيف التي تسكن في أشيقر وشقراء والفرعة والدوادمي والشعراء، وغيرها من بلدان الوشم وغيره ، وهو إمام جامع أشيقر في ذلك الوقت ، من كتبة الوثائق الشرعية المعروفين. والمعترف بكتاباتهم لدى القضاة يحفظ لديه كإمام للجامع ، بأوراق الوصايا والأوقاف على المساجد والمدارس والصوام وغير ذلك .

٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى : من قبيلة آل مغيرة وإمام المسجد الجنوبي بأشيقر وناظر الكتّاب الموجود في أشيقر في ذلك الوقت ، قام بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن مدة لا تقل عن (٤٥) سنة . حفظ القرآن على يديه كثير من القراء المجيدين لا يزال كثير منهم موجودين حتى الآن ، ومنهم الشيخ (عبد الله بن جاسر) رئيس هيئة تمييز الأحكام الشرعية بالمنطقة الغربية وقد أشير إلى هذا في مقدمة كتابه «مناسك الحج».

ولا نشك أنه يوجد الآن وثائق بكتابتها عند بعض أهالي أشيقر ، ولكن يمنع من إخراجها ما أشار اليه الكاتب في صدر بحثه .

نأمل أن يكون فيما ذكرنا كفـــاية بالتعريف بهما كما نرجو التنويه عن ذلك) .



وثائق ومخطوطات قديمة

وثيقة بخط الجد/ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل موسى
مؤرخة سنة ١٣١٩هـ المصدر: عبدالله البسيمي

وثيقة بخط الجد/ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل موسى
مؤرخة سنة ١٢٨٨هـ



أبناؤه

ابنه عبداللّه توفِّي جوعًا في حياة والده سنة ١٣٢٠هـ في أعلى وادي الوعراء وقبر في أحد غيرانه وليس له عقِب، أما عبدالمحسن فلديه ابنة وهي أم عثمان بن خنيفر- زوج نورة بنت الدغيري (المشهورة بدغيرة) -رحمهم اللّه تعالى-.

ابنه عبداللطيف:

نشأ عبداللطيف في أشيقر في حالة كفاف من العيش وبحث عن الرزق أشغله عن إكمال تعليمه عند والده تزوج أول مرة بأرملة من بيت اليوسف من بني تميم ورزق منها بولد أسماه عثمان لكن زوجته توفيت وما لبث ولده حتى لحق بأمه وهو طفل صغير لكنه أعاد الكرّة فتزوج من نورة بنت ابراهيم بن مقرن من آل تويبع من أشراف الحجاز استوطنوا أشيقر قبل ثلاثة قرون أو تزيد ثم انتقل من (**أُشَيقِر**) إلى المجمعة، وتُوفِّي فيها عام ١٣٥٨هـ -رحمه اللّه- وله فيها عقِب، هم: عبداللّه ثم حصة ثم عبدالرحمن، وعبدالرحمن هو والد الـمُشرِف على هذا الكتاب.

ابنه محمـــد:

المولود سنة ١٢٨٢هـ، نشأ في (**أُشَيقِر**) وأخذ مبادئ القراء والكتابة في صِباه من والده، فلما شبَّ شرع في طلب العلم، فكان من مشايخه: الشيخ/ إبراهيم ابن صالح بن عيسى، وهو -رحمه اللّه- من خواصِّ تلاميذه، فقد قرأ عليه أكثر من عشر سنوات وغيره من علماء الوشم، وخلف والده في إمامة مسجد

(الفيلقية)، وأصبح أحد المدرِّسين في الكُتّاب، وكان صاحب دين، كثير الصيام والصلاة والتهجد بالليل، وكان شاغلاً وقته بالتلاوة والبحث في العلم وإرشاد الناس وبذل الإحسان، حتى تُوفِّي عام ١٣٥٤هـ -رحمه اللّه-.

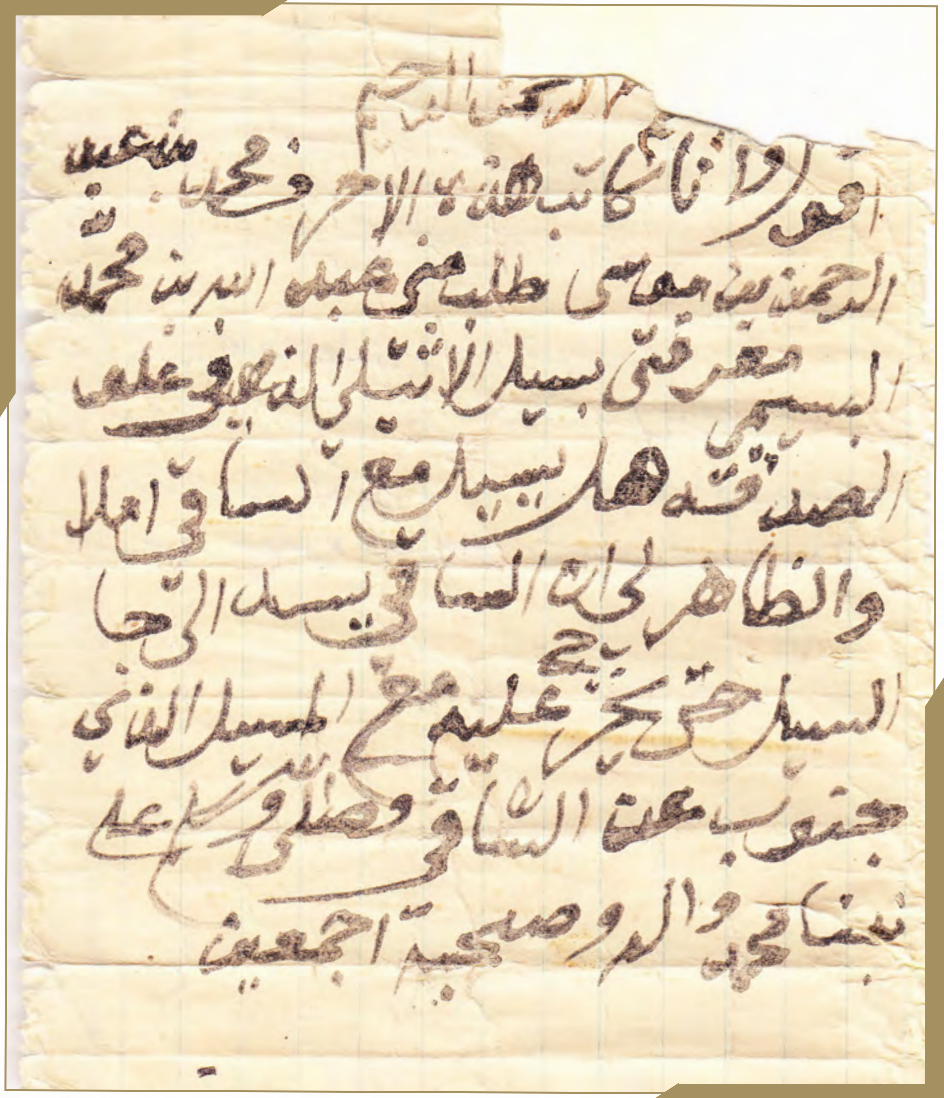
ومايزال له عقِب في **أشيقر** ابنه عبداللّه وأبناؤه من بعده وهم محمد وعبدالمحسن وعبدالعزيز وأحمد وثلاث بنات، ونخص منهم بالذكر في باب المحافظة على التراث والآثار الأستاذ: عبدالمحسن بن عبداللّه بن محمد الموسى والذي تفرغ مؤخراً لمتحفه الخاص الذي بذل فيه وفي جمع مقتنياته جهوداً مضاعفةً مشكورة حيث بنى له بناءً مستقلًا حتى أصبح مقصداً لأكثر زوار **أشيقر** وهو أيضًا شاعر له قصائد باللهجة العامية وخطاط ورسام ماهر عمل لوحات ومنحوتات كثيرة كما أن له معرفة واسعة بعلم الفلك.

ومن ذرية محمد كذلك ابنته نورة أخوالها السيايرة وهي أخت عبداللّه لأبيه تزوجها حمد بن عبدالعزيز السماعيل، و أنجبت منه محمد (أبو فهد) وحصة والدة أحمد العبداللّه السماعيل، انتقلت إلى الرياض وتوفيت فيها عام ١٤٠٤هـ رحمها اللّه.

ذكر الشيخ/ عبداللّه بن عبدالرحمن بن جاسر، رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية سابقاً: «أن الشيخ محمد المغيري أشار على والدِي بأن يُفرِّغني لطلب العلم، وألّا يوجِّهني إلى الأعمال الدنيويّة، وأنه لما توفي والدي أكَّد عليَّ في الاشتغال بطلب العلم، فشرعتُ بالقراءة عليه»، فكان الشيخ/ عبداللّه بن عبدالرحمن بن جاسر أحد تلاميذه[١]، رحمهم اللّه جميعًا.

---

(١) (علماء نجد) الشيخ عبداللّه البسام (٦٢/٢)



الرحمن الرحيم

أقر وأنا كاتب هذه الأحرف محمد بن عبد

الرحمن بن موسى طلب مني عبدالله بن محمد

البسيمي معترفني بسيل الأثيلي المجهز على

الصدقة هل بسيل مع المساقي أعلا

والظاهر لي أن المساقي بسيل إلى حد

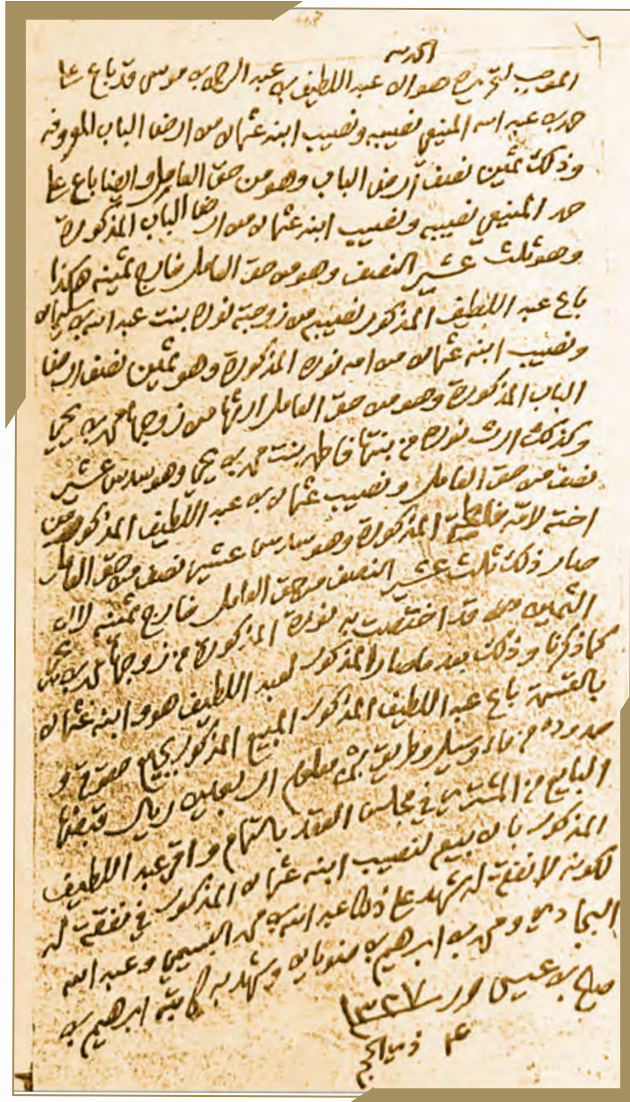
السيل حتى يجي عليه مع السيل الذي

يجتمع بمعت الساقي وصلى الله وسلم على

نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

وثيقة بخط الشيخ/ محمد بن عبدالرحمن بن موسى

(عم كاتب هذه المذكرات) المصدر: عبدالله البسيمي


الحمد لله
الموجب لتحريره هو ان عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن موسى قد باع على
حمد بن عبد الله المنيع نصيبه ونصيب ابنه عثمان من ارض الباب [illegible]
وذلك ثمنين نصف ارض الباب وهو من حق العامل وايضا باع على
حمد المنيع نصيبه ونصيب ابنه عثمان من ارض الباب المذكورة
وهو ثلث عشر النصف وهو من حق العامل خارج ثمنينه هكذا
باع عبد اللطيف المذكور نصيبه من زوجته نورة بنت عبد الله بن سليمان
ونصيب ابنه عثمان من امه نورة المذكورة وهو ثمنين نصف ارض
الباب المذكورة وهو من حق العامل ارثها من زوجها محمد بن يحيى
وكذلك ارث نورة من بنتها فاطمة بنت محمد بن يحيى وهو سدس عشر
نصف من حق العامل ونصيب عثمان بن عبد اللطيف المذكور من
اخته لامه فاطمة المذكورة وهو سدس عشر نصف من حق العامل
صار ذلك ثلث عشر النصف من حق العامل خارج ثمنينه الاول
الثمنين [illegible] قد اختصت به نورة المذكورة من زوجها محمد بن يحيى
كما ذكرنا و[illegible] ذلك بعد ما صار المذكور لعبد اللطيف
بالقسمة باع عبد اللطيف المذكور [illegible] وهو ابنه عثمان
[illegible] المبيع المذكور بيع صحيح و
البائع [illegible] في مجلس العقد بالتمام [illegible] [illegible] تقبضها
المذكور بان له بيع لنصيب ابنه عثمان المذكور [illegible]
لكونه لا [illegible] له شهد على ذلك عبد الله بن محمد البسيمي و[illegible] عبد اللطيف
البجادي [illegible] ومحمد بن ابراهيم بن [illegible] وشهد به كاتبه ابراهيم بن
صالح بن عيسى [illegible] ١٣٢٧
٢٤ ذي الحجة

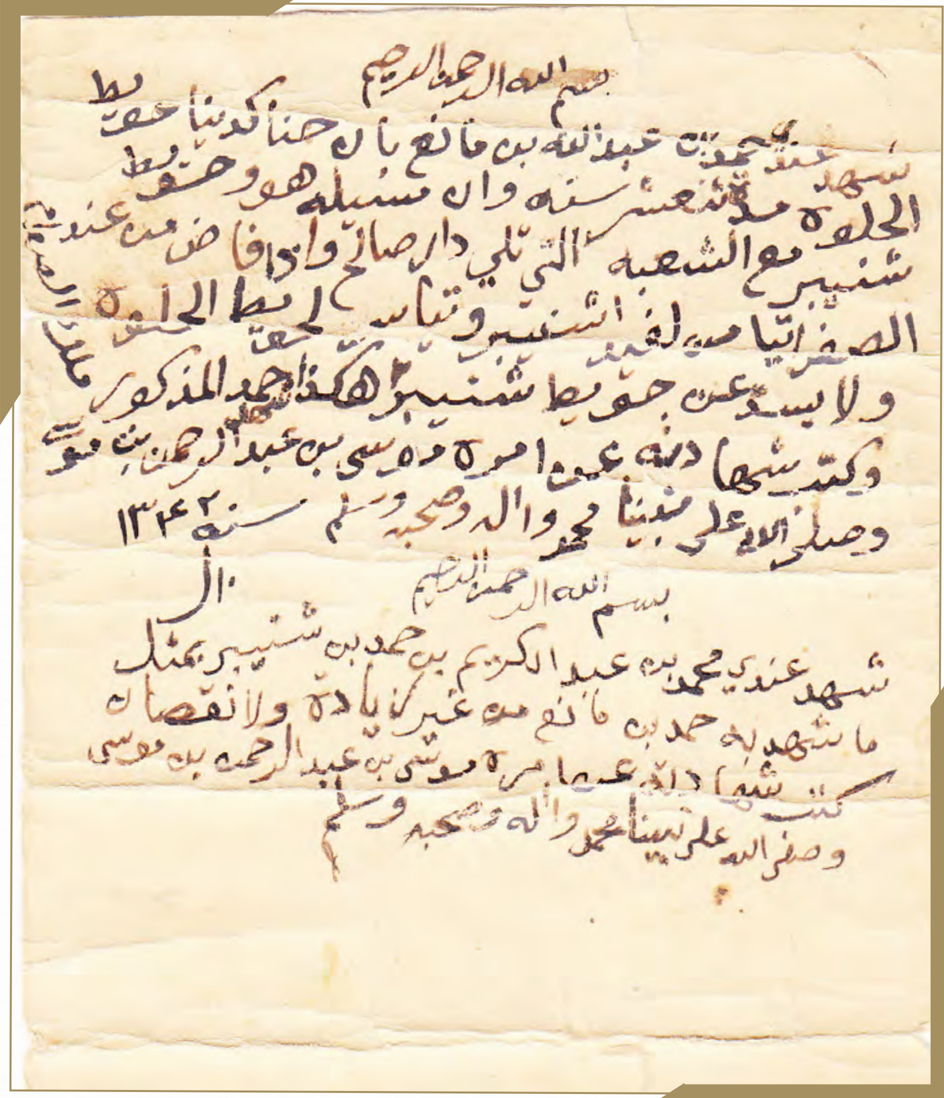
وثيقة بخط المؤرخ الشهير الشيخ/ ابراهيم بن صالح بن عيسى مؤرخة سنة ١٣٢٧هـ تتعلق بعبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن موسى وهو أكبر أعمام كاتب هذه المذكرات - المصدر:عبدالله البسيمي

ابنه موسى:

وهو أصغر أبناء الجد/ عبدالرحمن آل موسى، كان يُعرَف بالمطوّع موسى ابن عبدالرحمن آل موسى، وُلِد في (**أُشَيقِر**) في حدود عام ١٣٠٠هـ، نشأ في حِجر والده، وربّاه والدُه تربية حسنة. تعلَّم مبادئ القراءة والكتابة في كُتّاب البلدة على والده، ودرس القرآن الكريم على عدد من المُقرِئين، ومن أشهرهم والده، ولبث في (**أُشَيقِر**) حتى توفي والده عام ١٣٣٧هـ، ثم سافر إلى (الجبيل)، وامتهن عمل الغوص فيها واستخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك، وكانت هذه الحِرفة منتشرة ومشهورة في بلد (الجبيل)، وكان -رحمه الله- يَرقِي الناس احتساباً، وفي عام ١٣٤٠هـ عاد موسى من (الجبيل) إلى (**أُشَيقِر**) واستقرَّ فيها.

فكان يكتب الوثائق لأهل البلدة من مُبايَعات ومُدايَنات ووصايا وغيرها، وقد طلبه أهل بلدة (البرود) في إقليم السّرّ ليكون إمامًا وخطيبًا في جامعهم، ويعلِّم أولادهم القرآن الكريم والقراءة والكتابة، ولبث في (البرود) إلى أن تُوفِّي أخوه محمد عام ١٣٥٤هـ، فطلبه المصلُّون في مسجد (الفيلقية) إمامًا وناظراً للكُتّاب خَلَفاً لأخيه محمد، وهكذا بقي في (**أُشَيقِر**) منذ ذلك الوقت وتخرَّج على يده عدد من الحُفّاظ، واستمر يدرّس في الكتاب حتى افتتحت المدرسة النظامية **بأشيقر** سنة ١٣٦٩هـ.

وفي عام ١٣٧٨هـ ترك إمامة المسجد، وتركيب الدَّلو على البئر، لضَعفه وكِبر سنه، وانتقل مع ابنه عبدالرحمن (صاحب هذه السيرة) إلى مدينة الرياض، وكان -رحمه اللّه- دائماً ما يعمُر وقته بقراءة القرآن والذكر، حتى توفي في بلده **أشيقر** أثناء زيارته لها بتاريخ ١٣٨٨/٨/٢٤هـ بعد مرض لازمه، ودُفِن فيها، تغمَّده اللّه ووالديه بواسع رحمته.


بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم سنة ١٣٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد عندي محمد بن عبدالكريم بن حمد بن شتيبر بمثل ما شهد به حمد بن مانع من غير زيادة ولا نقصان

كتب ... موسى بن عبدالرحمن بن موسى

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

وثيقة بخط الشيخ موسى بن عبدالرحمن آل موسى كتبها سنة ١٣٤٢هـ وهو والد صاحب هذه المذكرات.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد عندي سعد بن عبد اللطيف بأنه فلاح في العامر
يه والعشريه وهن املاك النشوان انا وبوي و
ان الدرازاذ ستبير املاكهم وهن الحويطلات
والعميري روحوا لنا صبيهم عبد الرحمن بن سيف
احدوثانيهم معبر الحويطلات نصدفه على العميريا
ت يصفهر مع معبره على قبد حسون ومع شعبة
العميري الى تلى حنحات العامريه ويحدر مع املاك
النشوان ويصفهر على العشريه فاذا ستبزت العشر
يه فحدرناه مع معبر الحويطلات يطلهر مع معبر الد
يره للبر وان العشريه تسيل من الباطن قبل يصفهر
المعبر هكذا شهد سعد المذكور وكتب شهادته بأمره موسى
بن عبد الرحمن الموسى وصلى الله على نبينا محمد

شهد عندي عبد الله بن حمد بن عبد اللطيف بان حنا فلاليح انا
وبوي وحنوا في قبد النشوان في العامريه والعشريه و
ان حنا السيل المذكور اعلاه نسيله املاك النشوان
سيل الباطن هكذا شهد عبد الله المذكور وكتب شهادته
بامره موسى بن عبد الرحمن الموسى صلى الله على نبينا محمد

شهد عندي عبد المحسن بن عثمان اباحسين وانا حينئذ وكيل
النشوان وان السيل اذا ستبزت الحويطلات والعميريات
يصفهر على العامريه ثم يصفهر على العشريه فاذا ستبزت
العشريه اطلقوه مع معبر الحويطات للبر هكذا شهد عبد
المحسن المذكور وكتب شهادته بامره موسى بن عبد الرحمن
الموسى وصلى الله على نبينا محمد

وثيقة بخط الشيخ: موسى بن عبدالرحمن آل موسى
والد كاتب هذه المذكرات . المصدر: عبدالله البسيمي



الباب الأول

النشأة والمولد وحديثٌ عن مدارج الصِّبا في بلدتنا أُشَيقِر



النشأة والمولد والحديثٌ
عن مدارج الصِّبا في بلدتنا أُشَيقِر

مولدي كان في عام ١٣٥٧هـ في **أُشَيقِر**، ووالدي هو: موسى بن عبدالرحمن آل موسى، المُتوفّى عام ١٣٨٨هـ في شهر شعبان منها، وهو ناظر الكُتَّاب **بأُشَيقِر**، وإمام مسجد (الفيلقية) مدة ٢٤ عاماً -رحمه اللّه تعالى-، وأما والدة أبي فاسمها: قويت -تصغير قوت- بنت اسماعيل بن عبدالكريم بن عبدالرحمن السماعيل من بني ثور من سبيع، وجدي هو: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل موسى، المتوفى عام ١٣٣٧هـ -رحمه اللّه تعالى-، وكان هو ناظر الكُتَّاب، ويُعَدّ من ضمن أشهر كُتّاب (**أُشَيقِر**) في زمنه؛ أما والدتي فهي: شـمّاء بنت منصور بن ابراهيم المنيعي(من العناقر من بني سعد من تميم)، ووالدتها اسمها: سارة بنت إبراهيم بن حمد البسيمي (من الوهبة من بني حنظلة من تميم).

وبيوتنا في (**أُشَيقِر**) كلها من الطين واللَّبِن، والبيت الكبير منها له مدخل مُستقِلّ للمجلس ويُسمَّى (القهوة) وتكون غرفة كبيرة على سارية[1]، ويتكون البيت -غالبًا-من مدخل (مجبَّب) وصفّة أو صفّتان (حجرتان تكونان في أسفل البيت مخازن للأعلاف ومقراً للجصَّة وهي مخزن التمور)، وفي أعلى البيت يقع (الرَّوْشَن) وهو مخزن الأرزاق، والموقد (المطبخ) والتنور والمصباح وإلى آخره[2].

---

(١) هذه الصِفة غالبًا هي صِفة المجلس (القهوة) في منازل البلدة وإلا فالقهوة الموجودة في بيتنا الكائن في أسفل العصامية في جانب صغير مقطوع من المجبب.

(٢) هذه الصِفات هي من واقع منزلنا المذكور.

ومن المتَعارف عليه بين أهل البلد أنه إذا أراد أحدهم بناء دارٍ له، فإنهم يُعاوِنونه أولًا في إعداد اللَّبِن ونشره حتى ييبَس ويكون صالحا للبناء، والذي يتولَّى إعداد اللَّبِن خبير جيّد (ستاد) وهي كلمة عامية وأصلها أستاذ يقابله في وقتنا الراهن مهندس البناء أو المقاول، وله مَلابن (قوالب من خشب) كبيرة ومتوسطة وصغيرة، والذين يعملون الطين يخلطونه بالتِّبن بقدر معين، ثم يناولونه صاحب الملبن ويأخذون الطين من الخلطة، والذي يخلطها لديه خبرة كافية، ثم البناء باللَّبِن والطين ومناولة (الستاد)، وكلهم يعملون فزعةً ودون أجرٍ في الغالب حتى ينتهي البناء، ويختار الخشب الذي يسقفون به الأسقف ويُباعدونه عن بعضٍ بمسافات معيَّنة، وربما استعمل الفروش، وهي حجارة رهيفة يأخذونها من مكان في البر خارج البلد ويملؤون فراغاتها بالجصّ، ثم يطمون السقف فوقها، ويملطون السطح، وقبل ذلك مشاش الجدران (تلييصها بالطين)، حتى تبدو مقبولة للناظر، وهكذا إلى أن ينتهي العمل في البيت.

وكما قدَّمتُ، فإن العمال يعملون مجاناً ما عدا الستادية وخواصهم، والذين أعرف منهم في وقتنا ناصر بن ناصر، وعثمان بن عمير، وسليمان بن سيف.

أما صاحب الدار فعليه إطعامهم فقط، وهكذا فهم مُتعاوِنون يفزعون مع صاحب العمل، سواء أكان بِناءاً أم حصادًا أم صرامًا أم أي عمل يرغب صاحبه في الفزعة والمعونة.

أما منزلنا منذ وعيت، فهو منزل الأسرة في آخر سوق العصامية، وفيه وُلِدتُ ونشأتُ، وهو يتكوَّنُ من مدخل (المجبب)، وعلى يمين الداخل (القهوة) وهي مقطوعة منه صغيرة المساحة لاتكاد تجاوز ٣ أذرع في ٤ ، وصُفّتان إحداهما فيها (الجصّة) وهي التي يكنزون فيها التمر، ودُرج صغير يُستَعمل خزانة، والأخرى يُحفَظ فيها العَلَف (العشب والتِّبن)، وننام في جانب منها في الشتاء، وفي الدور الذي فوقه الرَّوْشَن، وهو فوق السوق على يسار الصاعد للدَّرَج، ثم المصباح، ثم الطايه، والموقد (المطبخ)، ثم درج السطح، فالسطح، والبيت يطل على حائط الخراشا، وبيتنا هذا الذي نسكنه كان لآل موسى كلهم أبي وإخوانه وأخواته، ولا أذكر أنَّ معنا في هذا البيت أحداً من أعمامي، فكلُّهم تُوفُّوا -رحمهم اللّه تعالى-، وبقي البيت نسكنه أنا ووالِدايَ وأختي الصغرى منيرة، أما الكبرى نورة فقد تزوجَت وأنا صغير من ابن عمي عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الموسى.



المنزل الذي نشأ فيه صاحب هذه السيرة في آخر سوق العصامية

وأذكر أنه كان معنا في بيتنا أيضاً عمتي منيرة بنت عبدالرحمن بن عبداللطيف آل موسى، أخت الوالد زوجة/ عبدالعزيز بن عبداللطيف (البويهلي)[٣]، وقد مكثَت معنا في البيت بعض الوقت، ثم انتقلَت للسَّكن عند ابنتها (سارة) زوجة/ عبدالرحمن بن عبداللطيف -رحمه اللّه- وبقيت عندهم إلى وفاتها -رحمها اللّه-.

أذكر أنَّ ابن عمي عبداللّه بن عبداللطيف الموسى، جاء من المجمعة وطلب بيع البيت وإعطاءَه نصيبه ونصيب أخيه: عبدالرحمن وأخته: حصة، فبِيع بمبلغ ١٠٥٠ ريالاً؛ اشتراه ابن عمي عبداللّه بن محمد الموسى، واختصَّ به وسكنه، أما نحن فقد استأجرنا بيتاً آخر في وسط العصامية.

وكنتُ حينها في الرياض أدرس في المعهد العلمي، وأستطيع شراء المنزل؛ لكِن لم يكن لي فيه رغبة، لأنه لم يكن فيه مجلس يواجه (قهوة)، وكان مجلسه مقطوعاً من المجبب على يمين الداخل إلى البيت، وكُنّا ننام فيه في الشتاء لأننا كنا نوقد النار في وجاره فيكون دافئاً، أو ننام في صفة على يسار المجبب فيها (تبن)، وفي الصفة الأخرى الجصّة ودُرج في الجدار (أرفف) خاص بعمتي منيرة تضع فيه بعض أغراضها وتقفله، أما الجصّة فهي التي نكنِز فيها التَّمر ونأكل منه طوال العام حتى ينفَد.

وكانت في هذه الصفة إلى جانب ما ذكرتُ وفي المجبب مليئَين بالدُّلِيّ (جمع دلو) ومحّال وغروب، ربما أنها كانت لأهلي السابقين -رحمهم اللّه-، أما الدُّلِيّ فكانت لأبي لأنه كان هو الذي يركب دلو بئر (الفيلقية)، ويأكل ثمرة نخل

(٣) ووالدة عبداللطيف ابنه.

الحويط الذي بجانبها، وبجانب المسجد الذي كان يؤمه، ونأكل منه جميعًا منذ أن يكون بسراً حتى ينضج وينفد، ولا يشاركنا فيها أحد، فهو خاص لِمَن يركِّب الدلو على البئرِ، ويتوضأ منها المصلُّون وتستسقي النساء منها في قدورهنّ لبيوتهنّ.

وفي البيت الذي استأجرتُه وسط العصاميَة، مجلس يواجه، وصِرتُ أعزم فيه زملائي، وبعض (الزكرت) لفظ يُطلَق على أشخاص يجتمعون في بلد من أهلها يلبسون ثياباً نظيفة، ويعزم بعضهم بعضًا، ومَن تطلّع إلى مستواهم مِن غيرهم، وهم لا عمل لهم سوى التنقُّل مِن قهوة إلى قهوة، وهم يحضرون إلى (**أُشَيقِر**) في عُطَلِهم أو بعد انتهاء أعمالهم يأتون إلى البلد في الصيف خاصة وقت نضوج التمر، وأكثرهم إما من المنطقة الشرقية (عُمّال في شركة أَرامكُو)، يجمعون رواتبهم ثم يصرفونها في (**أُشَيقِر**) على ما ذكرت، أو تجار أصحاب دكاكين، أو موظفون ونحوهم، وغالبًا لا يمشي معهم إلا مَن كان عنده استعداد يعزمهم ويقهويهم؛ هؤلاء هم (الزكرت).

وأذكر أنّ شابًّا كان يدرس في السنة الثالثة الابتدائية، وناجح في دراسته ومتوجّه فيها، ترك الدراسة ليكون زكرتيًّا، وإذا نفدت دراهمهم عادوا إلى أعمالهم وسافروا وهكذا.

كما أذكر أني قد استأجرتُ بيت المقبل المجاور لبيتنا، لكي أتمكَّن من عزيمة (الزكرت) وبعض الزملاء، ولا نستعمل هذا البيت إلا لهذا الغرض، أو النَّوم في سطحه في الصيف، ثم انتقلنا إلى بيت (القهيدان).

ثم بيت (عبدالله بن يوسف)، ثم بيت (أبا رشيد إبراهيم) في أول سوق (سريويل)، ويُسمَّى (الخادود) لأنه بجانبه[٤]، ثم انتقلت إلى بيت الخنيفر (إبراهيم) الواقع على وادي (الشريمي)، استأجرتُه من وكيلهم إبراهيم بن حسين، وهو آخر بيت استأجرتُه، إذ خرجت منه بعد أن تم بناء بيتي الذي في الرفيعة «المخطط الأول» في **أُشَيقِر** على الشارع العام[٥].

لازلت أتذكَّرُ من جيراننا (عبدالرحمن الرزيزا) راعي بر (الخروج إلى البرية)، و(إبراهيم الحسن) يحضر ثم يغيب في السفر للتجارة، و(محمد العيّاف) وهو غائب أغلب الوقت ويشتغل سائق سيارة، والمؤذن (إبراهيم العبد اللطيف) شمَّال وهي «مهنة زراعية مختصة بالنَّخيل والعناية بها»، و(صالح ابن يوسف) متخصص في صيد الحجل والقطا بشبكة ثم يبيعها، وكان من جيراننا عبداللّه بن حفير(العبّودي)، وإبراهيم الرزيزا (أبو حمد)، وعبدالعزيز ابن حمد العبداللطيف، ثم إبراهيم الحصيني، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن المقبل -رحمهم اللّه جميعًا-، وكنتُ ألعب مع مَن هم في سِنّي من أولادهم، حيث كانوا الأقرب مسافة منا، ومن الألعاب التي كنا نلعبها لعبة (عظيم لاح) وهي لعبة ليلية يستعمل فيها عظم صغير يرميه اللاعب قائلاً: عظيم لاح، فيقول اللاعبون: وين طاح، فيقول: في مبارك اللّقاح، والذي يجده يتولَّى الرَّمي من جديد.

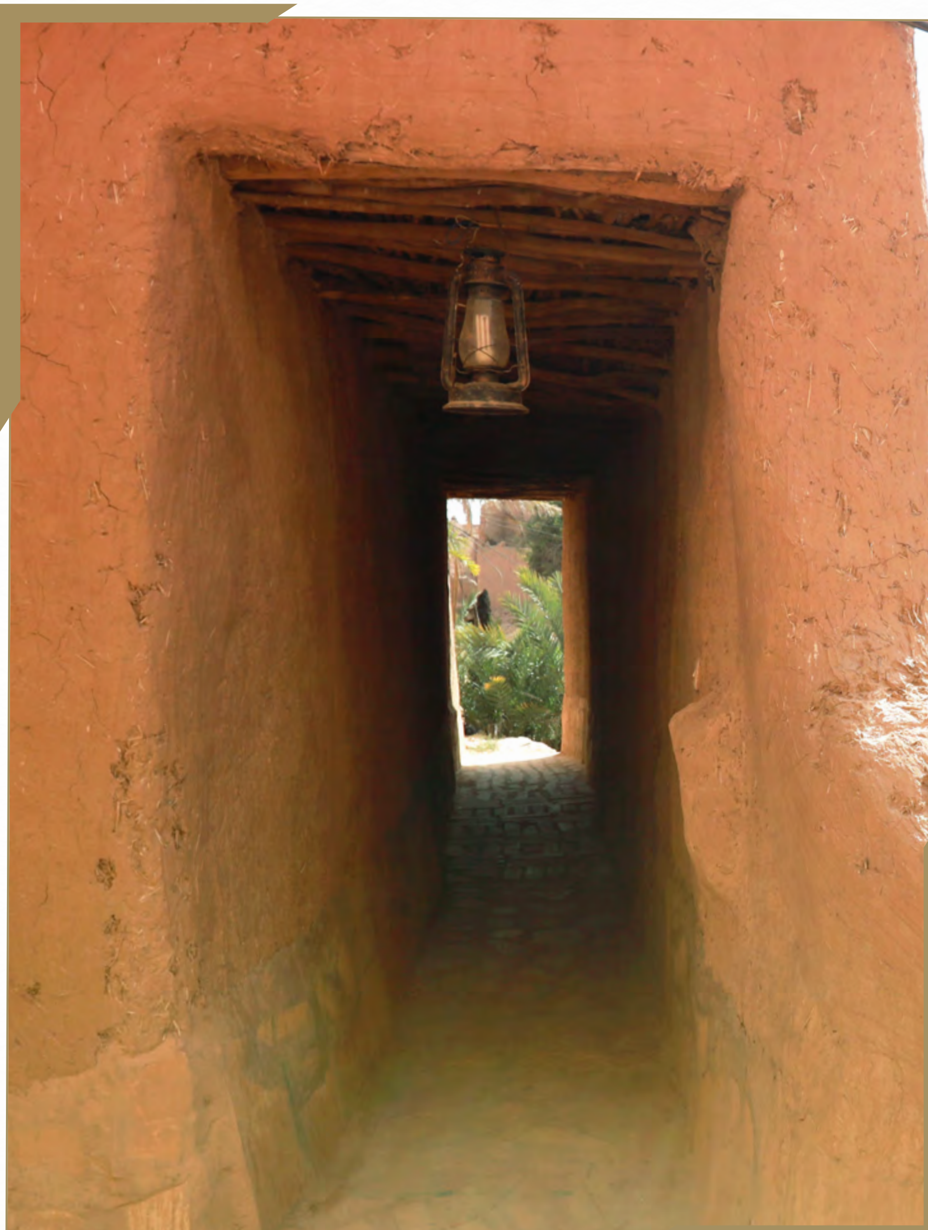
(٤) ثم بيت الحصانا (محمد وعبداللّه ابني إبراهيم الحصيني) في حي العقْدة.

(٥) سقط سهوًا المنزل الذي استأجرته بيت المؤذن في السكة التي فيها باب يخص ابراهيم بن حسين ومدخل لمنزل عبدالعزيز بن صالح العبداللطيف.

وأيضًا لعبة (كم صبيح جاكم؟) يقولها اللاعب ومعه غُترته يفتلها فتلًا شديدًا ثم يرميها بعيداً وهو مولٍّ وجهه عكس وجهة اللاعبين، فيرميها عليهم من ورائه، ومَن يجدها ويمسكها يجلد بها الباقين، إلا من يستطيع الوصول إلى المرمى، فهو آمِن، وهي لعبة ليلية أيضًا.

ولم نكن حينها نبتعد كثيراً عن محيط الحارة، ومن أحياء البلدة التي أذكرُها حَيّنا حيّ العصاميَّة، والشعيبة، والعقدة، والمهاصري، والمدينة، وسريويل، وحي الجميعيّة، وأبا ودعان، والصعيدا، والنقيب، وآخرها الحويطة.

إلا أنَّنا في أحد المرّات كنا مجموعة من الشباب أعمارنا مابين ١٣ و١٤، نسمر على الرَّمل في شعبة (المجاشعية) بين المقابر بعد صلاة العشاء، ومعنا (صالح ابن عبدالعزيز الضويان) -رحمه اللّه- فأقبل شخص مِن بعيد يمشي مع الشعبة ولا نعرفه لأننا في الليل وضوء القمر خافِت، فقال صالح: «مَن يعرف هذا؟» فذكَرنا له أننا لا نعرفُه، فقال: أنا أعرفه، إنه (....) لقب لعبدالرحمن بن عبدالعزيز اليوسف، وأكَّد هذا مراراً، ولمَّا قرب منا عرفناه نحن وصالح -رحمه اللّه- لا يبصر جيداً، وليس له إلا عين واحدة، فقال الرجل لما وقف علينا: صالح معكم؟! فوقف صالح قائلًا:»هها وش تبي بصالح!!» ولم يعرف بعد أنه والده، فضربه والده بالعصا الغليظة التي كانت معه، فقال صالح: «وش دعوى؟» ويبدو أنه عرفه أخيرًا، فهرب فلحقه والده حتى سمعنا ركضهم وراء المقبرة، وضحكنا كثيرًا، ثم أمسكه ودخل به إلى الديرة -رحمهم اللّه جميعاً-.



أحد الصوابيط في أشيقر



بين ماضٍ شديد وحاضرٍ رغيد

لقد كانت أحوالُ الناس في بُلدان الوشم متشابهةً متقاربةً، وحالُهم أقرب إلى الشدة والفقر، وربما يمرُّ عليهم بعض السنين التي لا ينزل فيها الغيث، فيُعانُون من الجوع والخوف، وربما يموت بعضهم من ذلك.

وسمعتُ من صاحب القصة نفسها عبدالعزيز البويهلي[٦] أنه مرَّ بخرابةٍ قرب بئر (المجاشعية) ووَجد جِلد ناقةٍ جَرباء مرميّ على السماد، فأخذه وشواه في الحائط القريب منه، ثم حكَّه بكافور حتى لم يبقَ فيه شعرة، ثم أخذه ووضعه تحت غروب السقي في اللزا (بركة صغيرة مُلاصِقة للبئر) بئر المجاشعية، وغسَله بليفة حتى نظف فطواه، وأخذه إلى بيته وقطَّعه قطعاً صغيرة، ونشره على حصير في مكان آمن من القطط، ثم صار يطبخ منه على قليل من الدقيق ويأكله.. ومرة كان عمل منه عشاء بعد أن أوقد عليه ووضع قليلاً من الدقيق، ثم خرج لصلاة العصر في المسجد، ولما عاد هو وجاره (مرزوق)[٧] وهو جد عبدالعزيز وعمر ابني محمد المرزوق، طلب منه الدخول إلى بيته، فقال مرزوق: «وش عندك؟» فقال عبدالعزيز البويهلي: «عندي خير، ادخل» فدخل فصبَّ البويهلي ما في القدر، وكان دقيقا معصوداً وقطعًا من ذلك الجلد وقدَّمه لمرزوق، وأخذا يأكلان، فقال له مرزوق: «من أين لك هذا الخير؟» فقال: «رزق ساقه اللّه إليّ»،

---

(٦) هو عبدالعزيز بن عبداللّه آل عبداللطيف الباهلي، ولتمييزه عن غيره ممن يشابهه بالاسم عرف باسم البويهلي من أهالي أشيقر ومن طلاب العلم، و كتاب الوثائق ، تزوج منيرة بنت الجد عبدالرحمن آل موسى و هي عمة صاحب هذه السيرة .

(٧) لقب مرزوق عرف به جدهما الشيخ المحتسب عبدالعزيز بن عبداللّه آل عبداللطيف المتوفى سنة ١٣٢٣هـ -رحمه اللّه- للتوسع عن لقبه و ترجمته انظر (العلماء والكتاب في أشيقر، ج ٢، ص ١٣٧).

ونحن كذلك أدركنا شيء من الفقر فقد كان أبي و أمي يشتغلان لتحصيل لقمة العيش لنا، فأمي رحمها -اللّه تعالى- تشتغل في فلاحة دحيم الخراشي في بئر المديبغة بعشرة أريل في الشهر، وتشتري بها طعاماً لنا، وأما والدي فقد كان له مخصص سنوي من التمر والعيش بمثابة وقف لإمام مسجد (الفيلقية) وهو قليل لايكاد يُذكَر ولنا حويط الفيلقية لقاء تركيب الدلو على بئر المسجد وهي بئر الفيلقية وإذا نضج تمره فنحن بخير، ففيه سبع نخلات من نوع الحلوة.

ومن أشدِّ ما مرَّ عليّ أن والدي -رحمه اللّه- كان قد اشترى (قلّة) تمر وهي التي كانت تُصنَع من خصاف سعف النخيل، ويُكنَز فيها التمر، وحين انتهت بقي فيها أثر الدِّبس والتمر، فقامت والدتي -رحمها الله تعالى- بتقطيع ذلك الخصاف وتنقيعه في الماء حتى يذوب ما علق به من التمر و الدبس، فنشرب أنا وأختي ذلك الماء لأن فيه أثر من التمر.

ولم يكن لأهالي (**أُشَيقِر**) غِنىً عن الخروج إلى البر لجلب العُشب وتخزينه لمواشيهم وقت الربيع، أو الحطب وسائر أنواع الوقود، لأنهم يعتمدون -بعد اللّه تعالى- عليها في قوتِهم وغذائهم ويطبخون به، فهو من ضروريَّاتهم، فمنهم مَن يجلب الحطب من النفود (الأرطا) ويبيعونه، سواء أكان ذلك على الجِمال أو على الحمير أو على ظهورهم، المهم المعلوم أنه ليس لهم بُدٌّ من الخروج إلى البر لتلك الأهداف، ويُوقَد بسَعف النَّخلِ وجريده وكربه وخشبه. ويُتَّخذ من ليفه الحبال لجميع الأغراض، وتدق بعض العذوق وتفتل منها الحبال.

ولا يزال أهالي قرى (نجد) في تلك الحقبة الزمنية يعتمدون في معايشهم على مصادر وموارد من بيئتهم المُحيطة، ومن ذلك استغلالهم لموسم الجراد والذي لا يكاد يسلمون من شرِّه وضرره حين يغزو مزارعهم ونخيلهم، وإذا ذكر الجراد في **أُشَيقِر** فإن له رائد يروده، متخصص فيه هو: محمد بن إبراهيم أبا حسين، -رحمه اللّه- فيذهب ليلًا أو نهاراً ليعرف مكانه ثم يعود فيخبر الناس، فيخرجون جماعات وفرادى، ومنهم مَن يكون معه بعير أو حمار أو يخرج على رجليه، ومعهم أكياس ليصيدوا فيها الجراد ويجمعونه فيها، ثم يعودون ويطبخونه في قدر كبيرة، ثم ينشرونه في الشمس حتي ييبس ويأكلون منه فور طبخه حاضراً أو يابسًا، فيخصب الناس ويكونوا بخير ويتبادلون الإطعام منه فور طبخه لمَن لم يخرجوا لصيده، لكونهم حبسهم أي عذر، ولم أعهد في حياتي جراد يُباع إلا ما قد يأتي من البدو في مزاود فيشترى منهم.

وبمناسبة ذكر الجراد وصيده وطبخه، حضرت قصة طريفة عجيبة لا أنساها وهي أنَّ (عبدالعزيز بن عبدالرحمن الرزيزا) وكان في صغره فيه مرض يسمى (أبو صفيط)، وتأخر بسببه مشيه، مع أنه بلغ من السن أكثر من ثلاث سنين، فقام خاله (عبدالرحمن بن شنيبر) بلفِّه في شملة (والشملة كساء من صوف ينقل فيها العشب والتبن وما أشبههما)، و قام بعرض الولد بعد لفِّه في الشملة على بخار قدر الجراد، وهو يطبخ وقتًا ليس قصيرًا حتى لانَت مفاصل الولد، ثم فلّه من الشملة ومشى الولد!

ولا أذكر أني عملتُ في صغري؛ بل تفرَّغتُ للتعليم والدراسة، ولكني أساعد أهلي كغيري في أعمال الحياة اليومية، ومن ذلك أننا في يوم من الأيام استغرَقنا في النوم بعد صلاة الصبح، ولم نقُم إلا بعد أن سرحت الغنم، وغادرَتْ البلد، فطلب مني والدي -رحمه الله- أن أُلحق الغنم بالغنم، وكان سني إذ ذاك ربما في الثامنة من العمر، فأخذتُها مع السوق[٨] ثم المجلس[٩] ثم شارع البر (مدخل البلد) وكان مليئاً بالرَّمل، و تسيخ فيه القدم إلى حوالي منتصف الساق، مع برد شديد، وليس عليَّ سوى ثوب واحد قطن، ورجلي لا أكاد أشعر بها من شدة البرد، ولما طلعتُ من باب المصاريع[١٠](سمي بذلك لأن له باباً من مصراعَين هو المدخل للبلد فقط)، المهم أنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يسّر لي إلحاقها بالغنم بعد أن وصلت الثنية[١١].

ولم أكن أعرف أحداً من رُعاة الغنم، وكلهم في الأغلب من البادية، أما وقت خروجها من البيوت فهو في الصبح إذا بان ضوء الشمس، ويسمى هذا الوقت (سرحة الغنم)، وكل بيت في الأسواق يخرج أهله ما لديهم من الغنم وتسير هي إذا تجمعت لدى المجلس أو يسوقها أحدهم، والمجلس هو مركز تجمعها، ثم يسير بها الراعي إلى خارج البلد لترعى من العشب إذا كان في وقت الربيع، والناسُ يحمون مراعي الغنم ولا يأذنون للبدو في رعي أغنامهم في مراعي البلد، وإذا نزل بدويٌّ معه غنم فيها فإنهم يجبرونه على الخروج منها.

---

(٨) **السوق:** يقصد به الحارة في زمننا الحاضر وسوق العصامية، وهو أحد أحياء بلدة أشيقر السكنية حيث يقع في آخره منزل آل موسى.

(٩) **المجلس:** هو السوق التجاري لبلدة أشيقر يقع في وسط البلدة ويتفرع منه أغلب أحيائها السكنية.

(١٠) **باب المصاريع:** هو أحد أبواب بلدة أشيقر الرئيسة يفتح جهة الشمال وموقعه على السور الخارجي المحيط بالبلدة القديمة حيث كان يغلق في الليل وأوقات الأزمات، هُدم عام ١٣٦٩هـ وأعيد بناؤه مؤخراً .

(١١) **الثنية:** فتحة بين الجبل المسمى -ضلع الجنينة- وجبل العرضا تقع شمال بلدة أشيقر بمسافة كيلو واحد يعبر معها الطريق المؤدي لمنطقة السُّلَيِّم والرمحية وأيضاً الطريق المؤدي لسدير وغيره.

ولِغَنَم أحياء العصامية والشعيبة والعقدة والمهاصري والمدينة راع واحد، ولغنم أهل الشمال راع مُستقِل، وأظن أنها تبلغ (٣٠٠) طرف، وليس للبقر راع ولا للجِمال؛ لأن البقر التي تكون في البلد عند فلاحين ويحتاجونها للسقي ويطعمونها في أحواش خاصة، والجمال كذلك، وقد يكون عند بعضهم جمل أو اثنان يخرج بها إلى البر لجلب الحطب أو العشب أو لأغراض أخرى، كنقل بعض المسافرين من بلد إلى آخر، ويقال له جمَّال.. والناس الآخرون أحوالهم متشابهة ومتقاربة. ولا يقتَني البقر لأجل الحليب واللبن إلا القليل من الناس القادرين مادياً، وإذا جاء آخر النهار (غياب الشمس) وإذا الغنم قد عادت ولا تحتاج إلى طعام إذا كان وقت الربيع، أما في سائر العام فإنه لابد من إطعامها، وفي وقت الربيع والعشب يخصب الناس من الحليب واللبن والزبد.



المجلس والدكاكين

المجلس يتوسَّط البلدة، ويتفرَّع منه معظم أحياء البلدة، وتحيط به الدَّكاكين وهي بمثابة الأسواق المركزية في عصرنا الحاضر، وأذكر من دكاكين البلدة دكان محمد أباحسين، ومسلم الحصان، ومحمد الحسيني، وعبد الله بن حسين، وحمد الفريح، هؤلاء في شمالي المجلس، وابن ضويان، ومحمد العدوان في غربيِّه، والحصانا وابن فدا وابن يوسف وابن شنيبر في جنوبه وشرقه. وبضائعهم متعددة منها الشاهي والسكر والقمح وبعض أنواع الأقمشة، وبعضهم لديه حجر وكشاف وبيالات وفناجيل وأباريق ودلال ونحو ذلك، ويبيعون على أهل البلد ومَن يفِد إليه من البادية، ويشترون بضائعهم من الرياض أو من شقراء أو غيرها.

ومن ذكرياتي أنّي اشتريتُ كشّافًا من عبد العزيز بن محمد اليوسف بلغ ثمنه ستة ريالات، وأنا ليس عندي منها شيء، ولما أبطاتُ عليه بالتسديد ألحَّ عليَّ في سرعة تسديد المبلغ، وكنتُ لا أمرُّ مع المجلس خوفًا منه، ثم رزقني الله عز وجل ٣ ريالات من زميل لي في المدرسة مقابل نسخ دفتر له في الحساب، وريالًا أعطتنيه والدتي -رحمها الله تعالى- وكلُّها من الفضة، ولما تجمَّع لديّ أربعة ريالات قصدتُه وأعطيتُه إيّاها ففرح فرحاً شديداً، ودعا لي وقال: الباقي ما عليه ضيق.

ومما يُذكَر من المواقف الطريفة في سوق أُشَيقِر أنه في إحدى المرات جلب أعرابي خروفاً وجاءه رجل من العمير، ولعله والد المؤذن أو جده، وقال للأعرابي: ماذا تريد ثمناً لهذا الخروف؟ فقال أريد ثلاث وزنات ودك(دهن شحم الخروف)، فأخذه ابن عمير، و أخذ الرجل إلى داره وذبح الخروف فوراً وسلخه وأذاب من شحمه ثلاث وزنات للأعرابي الذي مكث عنده حوالي ثلاث ساعات؛ قدَّم له القهوة و التمر، وفي أثناء جلوس الأعرابي وضع ابن عُمير الدهن في الظل ليبرد ويعطيه الأعرابي، فلما قدَّمه إليه بعد طول انتظاره قال له: ما اسمك يا لاقي الخير؟! فقال الأعرابي: اسمي شايف الغبن صابر، وأحياناً يأخذ البدو أثمان بضائعهم أعياناً (أي المقايضة) من البضائع التي يحتاجونها في الدكاكين كالأقمشة أو التمر أو غيرهما.

وفي البلد مُعالِجون بالكَيِّ وبأمور العطارة وأنواعها وتجبير الكسور، ومنهم سليمان الهويش وعبدالله بن عبدالرحمن اليوسف، وكان قصّاصاً للأثر، وله في هذه الموهبة قصة طريفة وهي أنه كان قد ألحق خروفاً له مع بدوي نازل في روضة الرمحية إلى وقت الأضحى، وبعد عدة أيام ذكر له البدوي أنّ الذئب هجم عليهم في الليل وأكل خروفه، فلم يصدقه ابن يوسف وخرج إلى منزلهم في الرمحية، وصار يتمشّى حوله بإمعان فأبصر صوفة ولما نبشها تبعها جلد الخروف، فقال للبدويّ: أنتم الذئب أكلتم خروفي وزعمتم أن الذئب أكله وهو بريء براءته من دم يوسف عليه السلام، وطالبه لدى القاضي بشقراء، فغرّم القاضي البدويَّ ثمن الخروف.

ومنهم الاستاد (صالح بن مليك) صاحب الصناعة المشهورة في المساحي

والمقاشع والمحاش والمجارد، والناس يحتفظون بها خاصة ويغلونها ويقولون هذي «مليكية»[١٢] وهي فعلاً صناعة جيدة تخدم صاحبها في الأغراض المخصصة لها، وبينها وبين غيرها فرق كبير. وقد كواني -رحمه اللّه- في منزل ابن عمي: عبد الله بن محمد الموسى عن الصفار (الشغار)، وحجبني عن بعض المآكل والمشارب على قلّتها، ومن يلتزم بالحجبة (الحمية) يعافيه الله، كما هي حالي ولله الحمد، ولا يشذ عن تلك الدكاكين إلا المقصب (المجزرة) وهو في الجميعية، والذبائح تُذبَح فيه ويُعلَّق اللحم ويشترى، وإذا أراد الجزّارون ذبح فاطر أو جمل فإنهم يخرجون به إلى المجلس ويعرضونه فيه ويعلنون أنه سيذبح غدًا، وأنّ مَن أراد لحمًا أو شحمًا فليأتِ غداً، ويضيق المجلس في أيام الجمع وعيد الأضحى بالأغنام والمحرجين والبائعين والمشترين، ولا يخلو السوق من الأغنام في الغالب وكذا الحطب وعلف الماشية، وإذا أُريدَ بيع دار أعلن عنها في المجلس على لسان الدلّال وينادي عليها، وغالبًا ما يكون ذلك بعد صلاة الجمعة.



جانب من الدكاكين الواقعة شرقي المجلس

(١٢) **د.فهد:** ومن جودة صناعتها أنها عرفت واشتهرت خارج أشيقر وقد كان يحكي لنا والدي رحمه اللّه أن جدي عبداللطيف بن عبدالرحمن بن موسى كان يجلبها من أشيقر للمجمعة وكان رحمه اللّه يقطع المسافة بين المجمعة وأشيقر مشيًا على قدميه يبيعها على أهل المجمعة ولا زالوا يذكرونها حتى اليوم.



منظر عام للبلد من الجبل



إطلالة من فوق جبل الجنينة

معظم بلدان وقرى نجد تُحيطها أسوار ومداخل رئيسة (دراويز)، كذلك كانت **أُشَيقِر**، فمعظم نخيلها وحيطانها داخل السور، والحيطان (البساتين) كثيرة جداً، ولا يوجد حائط إلا وله اسم، فمِن حيطان **أُشَيقِر** بئر (المديبغة) حايط الخراشا، وهو الذي يقع عليه بيتنا، والخُريقة، وأبا سنان، والدويخل، والطويلع، والمحمدي، وقبيصان، وحايط الربعة، والسحيّة، والرسومي، ومدلج، وابن بكر، والقمر، والقطيعة، والحيالة، وحايط رشيد، وحايط لاحم، والصدقة، وحويط سلطان (من الجفر)، والغنيمي، والدريب، وعاجان، والحكمية، ومن حيطان الجفر المسيوري وهو خاص للصوّام، والغريري،والحمر، وابن أسلم، والصديْقة، وساقي الشيوخ، وحويط علي، وأبا الخولي، والدفيف، وأبا نصيه، وابن غداف، وحويط حمد، وأرض نجلاء، وابن عِلَيْ، والحصنية، والعشرية، وكثير جداً.

وأما الشعبان الأساسيّة التي تغذّي الحيطان والبساتين في أوقات الأمطار والسيول فهي: شعيب عذيق، الشريمي أو المسورية، السديس، المجاشعية والوعراء، وكلها تجري من الغرب إلى الشرق، فالأول: شعيب عذيق عبارة عن مصرف للزائد من السَّيل، فإذا كان السَّيل جيداً خرج إليه بعض المختصّين ونفسوا للسَّيل من عند السلاسل، ويجري إلى الرمحية، والسديس يسقي شمال نخيل البلد، والشريمي يسقي الوسط، والمجاشعية تسقي أعلى البلد في





صورتان لقنوات تصريف السيول بين الدور والنخيل

الجنوب الأوسط، والوعراء ثلاثة أخماس **لأُشَيقِر** وخمُسان للفرعة مقسومة بمطوى، وهي تسقي الجزء الجنوبي من النخل.

والبلد يحدُّه من الغرب: الأودية المذكورة والشعيبات (صارت فيما بعد مخططات سكنية) وساقان والرايغة. ومن الجنوب: قرية الفرعة، والحليلة، وعراقيب زامل، والبطانة، ومن الشرق: الجَو ثم النفود، ومن الشمال: ضلع الجنينة، والسليم، والرمحية التي يحيط بها ٣ أرماح من الرمال، وتسمَّى روضة رمحين الجنوبي والأوسط والشمالي.

وكان أهل **أشيقر** إذا حجُّوا وضاع منهم أحد في المشاعر، يفزعون لطلبه وينادون بأعلى أصواتهم: (يا رمحين يا رمحين) ويكررونها فيسمعهم الضائع ويأتي إليهم.

وفي وقت المطر الغزير الكل يتفقَّد داره، وإذا رأى أي جانب منها يخرّ منه الماء فإنه يُسارعِ إلى سد المكان الذي يتسرَّب منه الماء، والبيوت غالباً تكون موزونة، وميولها مضبوط فلا يبقى في سطوحها أي قطرة؛ بل يجري الماء ناحية المثعب ويخرج إلى السوق، والأسواق أيضاً موزونة، فالماء يجري في وسطها، والجوانب للمشي الآمن، ولو كانت ضيقة.. أما أصحاب الأملاك والحيطان فإنهم يخرجون وكلُّ مسحاته على عاتقه لتفقد المساييل للنخيل، ثم سدّها إذا امتلأ الحائط وهكذا، وإذا كان السَّيل قويًّا ووصل أو خشي أنه يصل إلى البيوت من (المرفع) وهو منحاة بئر الجميعية التي فيها (الدباب) وهو مصرف السيل المخصص للبئر التي يصبُّ فيها، وله قسم خاص وشعبة خاصة به يأتي

من وادي المجاشعية، ويتفرَّق في جميع الآبار من بئر الجميعية. وإذا خشي من ذلك فإنهم يرسلون رجلاً أو رجلَين لحراسة الشعيب من عند المفارق وانقسام السيل في الأودية من الوادي العام، فينفس له بقدر، ثم إذا برد السَّيل -ضعف جريانه- أعادوا ردم المكان الذي ينفسون به أول الأمر...وهكذا.

وكما هو معروف فإن معظم ديار نجد يعتمدون في زراعتهم وسقيهم على الآبار، وهي بطبيعة الحال مرتبطة بالأمطار والسيول ومواسمها، ولأن تلك الآبار هي المصدر الأساسي من مصادر مياه البلدة، فلهم في استغلالها نظام دقيق في ذلك، فكل فلاح له وقت معين يسني[١٣] فيه على البئر بمواشيه من الجمال والبقر والحمير، ولو فرض وتعدَّى وقته، فإن الذي بعده يجيء مسرعاً ويبطح غروبه جانباً ثم يبدأ هو بالسقي، وتبطيح الغروب مصطلح يعرفه الفلاحون وهو أن يبطح الغرب في اللزا ويزال من السني أو السقي.

وقد أدركتُ جميع الآبار وهي تصدر وهي العامرية، والزعيزعية، والمديبغة، والجفر، والمجاشعية، والجميعية، والربيعية، والمسورية، والبديعة، والسديس، والعَلَاء.. وتلك الآبار بعضها واسع كالمديبغة فإنها تصدر على الجهة الجنوبية منها بخمسة أو ستة غروب، والشمالية كذلك، وأبو مصفاة (في الجفر) في الشمالية خمسة غروب، وفي الجنوبية أربعة أو خمسة غروب، وبئر البُدي ستة أو سبعة غروب في جهته الشرقية وهي الوحيدة.. وأما العميّا (من آبار الجفر) فقد دفنت والطليحة معطلة، وذكر لي أن الذي كان يصدر عليها الحصيني.. وممن يصدر على آبار الجفر السماعيل والسالم وغيرهم وكذا الرزازا والمنيعي

(١٣) يسني أي يسقي حائطه برفع الماء من البئر بطرق بدائية وذلك بواسطة الدواب.



منظر للسيل في النخيل المجاورة لبعض الدور



وادي الشريمي بعد الباب في مجراه



دباب بئر الجميعية



وادي الشريمي قبل دخوله

ويصدر على المديبغة دحيم الخراشي ولا أذكر غيره، والزعيزعية عبد الرحمن الرزيزا وعثمان الموسى، والعامرية أيضًا الرزيزا، وفي آبار الجفر المنيعي والرزازا والسديس الخنيفر والبديعة آل شنيبر (العبد الكريم) والسقي مقسم بينهم على جميع الآبار بالطريقة التي سبق أن أشرتُ إليها وذكرتُها، وهم يلتزمون بها وينفذونها على أوقاتها.

وسمعتُ أنَّ الذي يطوي الآبار (ستاد) من أهل سدير وهو الذي طوى بئر الربيعية، وكان طيُّه مُحكمًا. وسمعت أنه جاء (ستاد) من أهل شقراء لمعاونته فطلب أن يكون مستقلًّا في عمله، وصارا يعملان، وبعد مدة ليست بالطويلة سقط بعض الطي فذكروه لراعي سدير فقال: لا يمكن أن يكون فيما عملت! وفعلًا وجد أنه من عمل الستاد الذي جاء من شقراء، فأعاد طيَّه وضبطه وأحكمه وذلك عام ١٣٥٥هـ.

معلومٌ أن تلك الآبار مرتبطة بالفلاليح والزراعة والنخيل، ولذلك فإن أكثر المِهَن والتي يمتهنها أهل قرى نجد، ومنها **أُشَيقِر** مهنة الفلاحة وأذكر أنّ من كبار فلاليح **أُشَيقِر** الشنيبر (العبد الكريم) في البديعة، والعليان(الرزيزا) والمنيعي والخراشا، ومعظم الفلاحين يعرفون بروج السنة وانواءها بحكم فلاحتهم وبذراتهم، ومنهم الوهيبي -رحمه اللّه-، فإنه مُغرَم بمتابعة السحاب والبرق، ويقول للناس هذا ياطا المنحنى، وهذا يسار أو يمين عنه، أو ياطا الوعراء أو الهوبجة أو الحمادة أو أبا الطلاح ونحوها، ويكون قوله ومتابعته مطابقة للواقع وهو حاسب للمواسم يعرف دخولها وخروجها وكثير من أمثاله.

والفلاليح يعتمدون في زراعتهم على النخيل ويزرعون الأراضي الفضا (الحَياييل) يزرعون فيها القمح والحبوب، وبعضهم يزرعون (يخضرون) القرع والباذنجان واللوبيا، وهو في الغالب لحاجتهم ولا يباع منه شيء، إلا في القليل النادر.

ولكن لما جاءت (شركة النجاح)، وأسسَّت عام ١٣٦٧هـ، وحلَّت المكائن محل السقي الأول ووسائله. استجدَّت أنواع من الخضار كالكوسة والطماطم والخس والرجلة ونحوها، وصارت تُباع في دكان الشركة، ولما كثُر ناتج الطماطم حملت الشركة سيارتها اللُّوري من نوع فورد شحنة من الطماطم إلى مكة، وكانت الطرق غير مُعبَّدة، والمسافة إلى مكة تستغرق أيامًا، ولو في السيارة فقد تلف الطماطم لما وصلت الدوادمي رُمي. وكان عدم وجود أسواق لتصريف منتجات الشركة وبيعها فيها من أسباب إفلاسها.

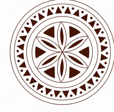
ثم ظهرت آبار الرمحية الارتوازية وأثَّرت على آبار البلد، وصارت مشروعات السقي والزراعة بعدها مشروعات فردية في المديبغة والجفر والمجاشعية والسديس والبديعة، ثم نضب الماء وغار بعد ظهور بئر ارتوازية، حفرَتها وزارة الزراعة والمياه لسقيا البلد، وصار البئر تصبُّ فيه المياه السطحية التي تتجمع من آثار السيل إلى الأسفل، وتوقفت الآبار بعدها حيث ذهب الماء ولم يحكم سد البئر أو ردمها لوقف نزيف الماء إلى الطبقات السفلى، رغم مطالبة الأهالي بمتابعة واهتمام من أمير البلد إذ ذاك (عبد المحسن المغيرة) -رحمه اللّه-.

وهكذا ذهبت مياه الآبار كلها بعد أن كثرت الآبار الارتوازية حول البلد ولم يحكم حجبها.

وكثرت المزارع الفردية، وهلك كثيرٌ من النخيل وتوقَّفَت عن الإنتاج، ثم قيَّض الله تعالى بعض الأثرياء المُحسِنين من أهل البلد، وحفروا آباراً ارتوازية عميقة، ومددّوا المواسير بين النخيل ووضعوا أمام كل نخل صنبوراً، وعُمِّر بعض الحيطان الآن، ولكن لغرض النزهة وليس الإنتاج، بعد أن أغنى اللّه الناس وكثرت عندهم الدنيا وفاضت على وجه غير مألوف، بعد أن منّ اللّه سبحانه وتعالى على بلادنا بالأمن والطمأنينة والخير الوفير والعيش الرغيد، بعد أن ظهر البترول من الأرض فأصبحت -وللّه الحمد- من أغنى الدول وأكثرها دخلاً، وبدلًا عن حالٍ كان يسافر أهلها لطلب المعيشة وتحصيل الرزق في الشام والعراق والكويت ومصر والهند والبحرين، صار الناس من جميع أنحاء العالم يفدون إلى هذه البلاد لطلب الرزق، حتى بلغ مجموعهم أكثر من عشرة ملايين بين مجموع السكان البالغ عددهم ثلاثة وثلاثين مليونًا.



منظر عام لأشيقر التراثية



صور من حياة أهالي أُشَيقِر
في مواسم ومناسبات مختلفة

لايزال شهر رمضانَ عند عامة المسلمين هو الأكثر حظّاً من بين مواسم العام ومناسبات الناس تنوُّعاً في العادات والتقاليد، وخاصَّةً مايتعلق منها في تجسيد روح التعاون والتكافل وإشاعة مظاهر الفرح والسرور. وأذكر في هذا السياق ما يتعلق من عادات أهالي **أُشَيقِر** في رمضان، وهم كغيرهم من أهل بلدان الوشم، ولكِن ربما يتميَّزون عن بعض البلدان أنه يكثُر في نخيل **أُشَيقِر** أوقاف خاصة بالصوّام، تصرم نخيلها وتكنز في جصة خاصة عند ناظر أوقاف الصوّام، وكان الناظر منذ نشأتي هو: عبداللّه بن عبدالعزيز ابن عامر -رحمه اللّه- وكان حريصًا على تلك الأوقاف، فتراه يبني ما يسقُط من جدرانها، ويغرس بدائل النخل الذي يسقط بسبب الرياحِ أو السَّيل، ويُؤخَذ تمرها ويُوضَع في المساجد الأربعة المعروفة، وهي الجامع وهو متوسط البلد وعلى المجلس، وإمامه وخطيبه: عمر بن محمد بن فنتوخ، ومؤذنه: عبدالعزيز الضويان الملقب بـ(الأخو)، ومسجد الفيلقية، وإمامه: والدي موسى ومن قبله عمي محمد ومن قبلهما جدي عبدالرحمن -رحمهم اللّه جميعاً-، ومؤذنه: هو عمير بن عبدالرحمن العمير، ومسجد الشمال وعلى وقت معرفتي يؤمُّه: عثمان بن عبدالرحمن أبا حسين، ومؤذنه: حسن أبا حسين -ولم أدركه- ثم عبدالكريم ابن خنيفر، ثم أخيراً مسجد الحويطة ويؤمه:محمد بن منصور العدوان، وكان للمؤذن وراعي الغنم نصيب من التمر، وكان معظم الناس يفطرون في رمضان في المساجد على تمر هذه الأوقاف، وغالبها من نوع (الحلوة) ويفضلها الناس



نخلة مثمرة من نوع المقفزي

على سائر الأنواع، وقد استأجرني الناظر سنة من السنين لأجمع له (النوى) كل يوم بريال واحد طيلة شهر رمضان، وذلك في المسجد الجامع.

وكان بعض مُؤذِّني المساجد والمحتسبين يتفقدون الناس في صلاة الصبح، وممن أذكره منهم على وقتي من المحتسبين (عثمان بن عبد الرحمن الحصيني)، فهو الذي يقوم بأعمال رجال الهيئة احتسابًا وتطوّعًا -رحمه اللّه- وكان له هيبة ومكانة، وكانوا يتفقدّون الناس في المساجد خاصة في صلاة الصبح، ومَن يتخلف يتعرَّض للنقد والتأنيب وتسوء سمعته، وممن يقوم بهذه المهمة حسب معرفتي: سعد بن مغضب في الجامع وكان كفيفاً، وفي مسجد الفيلقية: عبد العزيز بن عياف وكان هو الآخر كفيفاً، وفي مسجد الشمال مُؤذِّنه: عبد الكريم بن خنيفر، والناس يُقبلون على الصلاة جماعة في المساجد من تلقاء أنفسهم، ويرون أنَّ تركها أو عدم المواظبة عليها عيب يجب تجنُّبه، كما أنهم يعرفون أنّ الصلاة مع جماعة المسجد يُضاعَف ثوابها عن صلاة المنفرد في بيته بخمسٍ وعشرين أو سبعٍ وعشرين درجة، ولذلك فهم يحرصون على أداء الصلاة جماعة، وألّا يفوتهم هذا الفضل.

ومن العادات في عيد الفطر عادةٌ مختصةٌ بالأطفال تسبق عيد الفطر بيوم أو يومين، نُسمِّيها الحلاوي أو التحلوي، يلبس الأطفال بنين وبنات أحسن ما عندهم من الملابس ثم يمشون في الأسواق نهاراً، ويمرّون على بعض البيوت وهم ينادون: «حلووني»، فيخرج إليهم بعض النساء ويعطونهم شيئاً يفرحهم، إما كليجة وهو قليل، وإما حمص وبعضه يكون مخلوطًا بحلاو ملبس، وأندر

من ذلك الفلوس أو أجزاؤها، وكان ذلك عام ١٣٧٣هـ وما قبله.

ثم في صباح العيد بعد الصلاة يخرج أكثر الناس طعاماً إلى الـمَعْيَد، وهو غالباً من الجريش ووسطه إدام سمن أو تمر هندي ويسمى (صُبَار) تُؤخَذ لقمة الجريش وتُغمَس بالإدام ثم تُؤكَل، وأما الرز فنادرٌ جداً ولايكاد يُوجَد إلّا عند بعض البيوت التي يسافر رجالها إلى الرياض أو الشرقية أو مكة والطائف وجدة والمدينة. وأذكر أنه في مَعْيَد العصامية وهو الواقع بين منزل/ عبد اللّه أبوحيمد ومنزل/ إبراهيم البجادي وبين منزل/ إبراهيم الحسن -رحمهم اللّه- أنه لايوجد في العيد رز إلا عند إبراهيم الحسن، وهو الذي يطبخه ويعدُّه بنفسه فنجتمع عليه ونأكله كله حتى الحب الذي يتبدَّد أو يسقط في أثناء الأكل نعود ونلقطه ونأكله.

ومما اعتاده بعض الناس في أيام عيد الفطر أنهم يخرجون ويجتمعون للعَرضَة والمرَادّ والغناء الجماعي، وهذه فرصة تُتاح لهم مرة في السنة.

ومما يذكر في هذا السياق أنّ المحتسب يراقب بعض الناس الذين يخرجون إلى ضواحي البلد للعرضة أو الغناء، ويعظونهم وربما منعوهم، وتكون مناسبة العيد أو الحالة التي يتعرَّض فيها أحد الناس للدغة عقرب أو عضة ثعبان فرصة لهم ليغنوا عنده ويسهروه ولا يدعوه ينام، لأنه كما يظن الناس في ذلك الزمان أنه لو تُرِك ينام فإن السم يسري في جسده. وقد سمعتُ أحدَهم ينخى الباقين ويقول: ربعي يا هلي عيد وقريص مهيب في العمر!ويحثُّهم على الغناء ومساهرة هذا الملدوغ.



من مظاهر الاحتفال بعيد الفطر في أشيقرويظهر في يمين الصورة
عبدالمحسن بن عبدالعزيز المغيرة (رحمه اللّه) المصدر: أ.ابراهيم الشلفان.

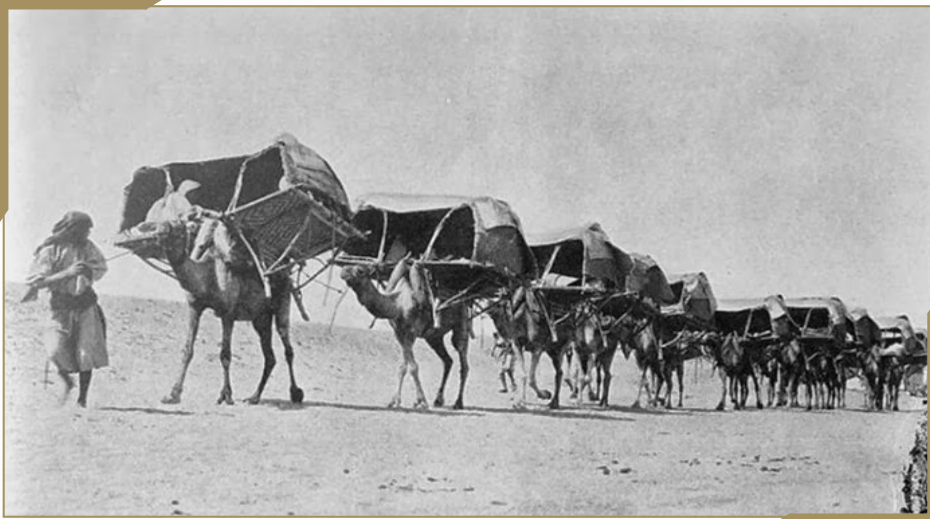


الحــجّ

الحج -قبل السيارات- كان على الأقدام أو الرّواحل، يبدؤون في الاستعداد له منذ انسلاخ شهر رمضان، ويسافرون مجموعات يقوي بعضُهم بعضًا، ويحرس بعضُهم بعضًا لأن الطرق غير آمنة، خاصة قبل عهد الملك عبد العزيز -رحمه اللّه- فهو مليء بالأعراب واللصوص (الحنشل) وقبائلهم تفرض إتاوات على الحُجَّاج ليمرّوا بسلام في أراضيهم.

ويذكر أنّ رجلاً من (آل مفدّى) في **أُشَيقِر** كان يصرم نخله وهو الواقع جنوبي **أُشَيقِر**، فجاء إليهم أعرابيّ من جهة الجنوب، وتسلَّق السور من منخفضٍ فيه (منطّة)، فرحب به ابن فدّا وجعل الأعرابي يفرط التمر من العذق ويأكل، ويبدو أنه أكثر من أكل التمر فبدأ يؤلمه بطنه مع حرارة، فذهب ابن فدّا إلى امرأته وهي في الحائط نفسه فقال لها: ماعندك من الأكل؟ فقالت: ليس عندي سوى طحين، فقال لها: سوي برود للأعرابي لأنه تضرَّر من كثرة أكل التمر، فصنعت رغيدة مع شيء من نوامي القرع وشنوفه (أزهاره) ثم صبَّته في صحن، وجاء به إلى الأعرابيّ وطلب منه أكله، فأكله الأعرابيّ، وبمجرد ما بدأ يأكل سكن ما كان يؤلمه وانصرف شاكرًا لابن فدّا حسن صنيعه، ثم بعد سنين حجَّ ابن فدّا مع حملة من أهل **أُشَيقِر** على الجمال قبل مجيء السيارات في وقته، فلما وصلَت الحملة بلد الدوادمي الشعْراء حين ذاك هجم عليهم

مجموعة كبيرة من الحنشل مسلّحين بالبنادق، للاستيلاء على الحملة وفي أثناء دفاع أهل أشيقر عن حملتهم كاد حلالهم من الجمال وماعليها من الأرزاق والأثاث أن يقع بأيدي قطاع الطُّرُق، فسمع أحد الأعراب المُهاجمين بعض أهل أُشَيقِر وهم يتناخون للدفاع عن الحملة وهو ينادي وينخى ابن فدّا! في سبيل مقاومة المهاجمين والدفاع عن الحملة، فجاء الأعرابيّ إلى مصدر النداء والصوت فسأل عن ابن فدّا، فقالوا له: هذا هو ابن فدّا، فقال الأعرابيّ لابن فدّا هل تذكر كذا وكذا؟ وقد عرفه الأعرابيّ، ولم يعرفه ابن فدّا فقد نسي تلك القصة، فنادى الأعرابي في قومه ألّا يأخذوا شيئاً من ابن فدّا، فقال له ابن فدّا: دربي درب جماعتي إما أن تردّوا ما أخذتم منهم كلّه وإلا لا تردّون علي لحالي، فأمر الأعرابي برد كل ما أُخذ من الحملة وعدم التعرُّض لها وأرسل معها مَن يحرسها حتى غادرت أراضيهم، وهكذا فإن المعروف لا يضيع وصانعه سيلقى جزاءه الحسن عاجلًا أو آجلًا.



نساء مسافرات للحج على الجمال



صورة قديمة لمواكب الحجيج قبل أكثر من خمسين عامًا



حجّـي بوالـدتي

في عام ١٣٧٨هـ تقريبًا حجَجتُ بأمي شماء بنت منصور بن ابراهيم المنيعي -رحمها اللّه تعالى- في سيارة لعبدالرحمن البيز من أهل شقراء، ومعنا مجموعة من بعض قرى الوشم، أذكر منهم أناساً من أهل (أثيفية) التي ينطق بها العامة بالثاء فيقولون (أثيثة).

وكان ممن رافقنا في هذه الحجة: عثمان بن عبدالرحمن أباحسين (الحميدي)، وهو بمثابة مُرشد للحملة، لأنه سبق أن حج عدَّة مرات، وقد حجَجتُ قبل هذه الحجة مرة واحدة. وأذكر أننا كنا عائدين من صلاة الظهر في المسجد الحرام، وأنزلنا صاحب السيارة في مكان قُبَيل الجمرات، وسِرنا على الأقدام قاصدين منزلنا في منى، ولما قربنا من جمرة العقبة كنا نسير في طريق ضيّق عن يمينه جبل ومن يساره واد مقابل جمرة العقبة، وفي هذا المكان أصابنا زحام شديد حتى عصرونا وكدنا نموت من شدة الزحام، لضيق الطريق ولكونه للآتين من مكة وللآتين من منى ومن الجمرات، وكتب الله لنا النجاة -وله الحمد والمنة- وتوجَّهنا إلى مكاننا الذي ننزل فيه وهو على طريق السيارات مباشرة ونحن وراء السيارة ناحية الخيام، لأننا لم نجد في منى مكانًا ننزل فيه غير هذا، فكل الأراضي محجوزة منصوب بها خيام المطوفين لحجّاجهم من خارج المملكة، وقد أخذوا أراضي واسعة أكثر من حاجتهم وجعلوها دائرة على أرض واسعة

فاضية، وكان معظم الحجّاج من نَجد مثلنا على الطرق أو على سفوح ضيقة من الجبال، وكنا -كباقي حجاج أهل نجد- يذبحون الهَدي في أمكنة نزولهم ويحفرون حُفَراً ويلقون فيها الفرث والدم، ثم يدفنونها ويفرشون عليها فرشاً، ثم يجلسون عليها لضيق المكان، وأذكر أن هَديِي وهَدي أمي وبعض أصحابنا كانت من الغنم فأكلناها قبل السفر، أما البقية فقد تشاركوا في جمال ولَحَوا لحومها ووضعوا فيها ملحاً كثيراً وعبَّأوه في أكياس (خياش) ورصُّوا بعضها فوق بعض خارج الخيمة، وسال منها الماء الذي كان يختزنه اللحم، ولما حان موعد السفر ربطوا تلك الأكياس على صندوق السيارة اللُّوري (خارج الصندوق)، وحزَمُوه حزماً قوياً بالحبال، وبقي ذلك اليوم ومن الغد في الطريق إلى المدينة، وأقمنا فيها يوماً كاملاً، فهذه ثلاثة أيام، ثم مشينا في المساء ووصلنا مفرق الدوادمي وشقراء آخر الليل، ولما صلّوا صلاة الصبح فتحوا أحد الأكياس وأخذوا منه لحماً ثم غسلوه عن الملح وطبخوا لهم فطوراً منه (خبز ومرق)، وقسَّموا الباقي بين الركاب (وكان لحماً كثيراً)، وكان نصيبي منه ملء إناء (سحلة كبيرة)، ونصيب أمي مثله، وأعطيناه زميلاً لنا اسمه: حسن الصميعي، لأنه أعانني على حمل الصندوق وطَيّ فراشي وفراش أمي وحملها إلى السيارة، وقد مكث اللحم في أكياس أكثر من ثلاثة أيام ولم يتغيَّر أبداً، ووصلنا البلد بعد ظهر ذلك اليوم بالسلامة والعافية والحمدللّه رب العالمين.

أما عيد الأضحى في **أُشَيقِر** فلا يخرج الناس أكلاً في الأسواق كما يصنع الناس في عيد الفطر؛ بل ينشغل الناس بالأضاحي (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانحَر)، وينشغلون بتوزيع اللحم على أهل السوق والأقارب والأصدقاء، وتنتشر الطُّعَم جمع طُعْمَة وهي عبارة عن قطع صغيرة متنوعة من اللحم كبدة ورئة وكرش ولحم الرقبة وضلوع ونحوها، أما باقي اللحم كاليدين والرجلين والظهر فيستأثر به أهل الأضحية، ولأنه ليس لديهم في ذلك الوقت ثلاجات وفريزرات، فإن أهل البيت يُشرّحون اللحم ويضعون فيه ملحاً زائداً ثم ينشرونه على الحبال أو على الجريد ليَيبَس بعد ذلك ويصير قُفْراً (قديداً)، ويُؤكَل ويُوضَع في العشاء وجبة واحدة في اليوم بعد صلاة العصر، حتى ينفد بعد مدة قد يكون أقصاها شهرين، ثم يكون اللحم معدوماً إلى الأضحى القادم، و لايذوقون اللحم إلا بقدوم ضيف أو بمناسبة زواج ونحو ذلك أو من ذوي المال والقدرة على شراء اللحم من الجزّارين.



صورة لنوع من الأضاحي تعرف بالنجدي



صـــور مـــن كـــرم وشـــجـــاعـــة

أهل أُشَيقِر وبعض المواقف الطريفة

في ميدان الكرم، الناس متفاوتون، ففيهم الكريم الذي يخرج من ماله ما يُواسي به المحتاجين، ومنهم البخيل الذي يضن بالإنفاق. ومعظم الناس إلى الفقر أقرب -كما قدَّمت- وهم في أوضاعهم التي أعلمها من أهل الزكاة والصدقة، ويقبلونها ويفرحون بها ويدعون لمن يقدمها، والغنى نسبي - كما قدَّمت-.

أما الشجاعة فقد نشأتُ في زمن يسوده الأمن والطمأنينة –والحمدللّه- ولم يحتَاجوها إلى شيء مما يضاده. وفي زمن الشُّح والخوف فقد سمعت قصصًا في ذلك، والأمر لا يتعدَّى في الغالب أخذ (زهابه) من التمر أو ثوبه أو راحلته أو حماره من قبل الحنشل (اللصوص)، والذي يدفعهم إلى أخذها هو الحاجة والجوع، ولكن الذي تؤخذ منه أحوج، وسمعتُ أن واحداً اسمه الحر (ابن سعيد) كان خارجاً للبر هو وصبيّه: (عثمان بن خنيفر) -والصبي عند الأولين هو العامل أو الخادم- وفي مكان ما هجم عليهم أعرابي قائلاً: وط المزهب -أو الزهاب-! فاستكان له أول الأمر وطلب منه مشاركتهما في أكل التمر، وهما ضعيفان فقيران، ولما جلس الأعرابي وأكل تمرة أو تمرتين قام الحر وذبحه بالمحش، وطلب من صبيِّه أن يحفر له حفرة ليدفنه فيها فحفرها، ولما انتهى قال له: احفر ثانية، فتساءل الصبي: لماذا؟

فقال الحر: لك! فرد عليه الصبي: ماذا فعلت؟! فقال إذا عُدنا ستذكر هذه الحادثة وينتشر الخبر! فأقسم الصبي ألا يذكرها بأي حال ونجا.

وأذكر واحدًا من العبداللطيف، اسمه عبدالرحمن وجد في إحدى خرجاته من البلد عبداً ومعه مجموعة من النساء (جواري)، فأشارت إليه إحداهن أنه القتل، وكان عبدالرحمن سريع الفهم، وطلب منه العبد أن يصف له طريق الكويت ليهرب بمن معه من النساء، ثم فهم عبدالرحمن فيما بعد أنَّ العبد قتل أعمامه غيلةً وهم نائمون، وساق النساء فطلب منه ابن عبداللطيف أن يتقهوى عنده وأنه سيحفظ سره وتعهَّد له بذلك، وكان العبد لا يفارق سلاحه من الحذر. المهم أن عبدالرحمن -رحمه الله- أقنع العبد بالمرور على **أُشَيقِر** وأخذ زهاب وقهوة، فانخدع العبد ولكنه حذر، ومازال يفتل للعبد في الذروة والغارب حتى استطاع أن يقدم به على دار أمير أُشَيقِر إبراهيم الخراشي، وكان قد أرسل إليه الخبر من قبل، فتجهَّز الأمير برجال في بيته وأدخله، ولما صعد الدرج وكاد أن يصل المجلس، نادى عبدالرحمن بأعلى صوته يا رجال!

فاجتمع على العبد أكثر من عشرة رجال منهم عبدالرحمن هذا، فندم العبد أن لم يقتله، وربط وأوثق في العمود وأخبر به أمير شقراء، فراسل الملك عبدالعزيز -رحمه الله- فأخذت القصة كلها من فمِ العبد، وحُكِم عليه بالقتل، وحُرِّرَت النساء.وهكذا كفى الله شر هذا المجرم -بعون الله وتوفيقه-

لهذا الرجل وشجاعته وحسن تدبيره، ونفذ في العبد حكم اللّه (في شقراء)، ورُدَّت الجواري (المملوكة) لورثتهم.

وكنتُ ممن تستهويه مجالس الرواة والقُصّاص، ومنهم: علي بن فهد بن سكران، كنا نتجمَّع عنده ونحن شباب في القهاوي، سواء أكان ذلك عندي أو عند غيري، ويروي لنا أخباراً وقصصًا ويبَهّرها بشيء من النكت، ونحن نستغرق في الضحك أو التعجب. وهو راوٍ كبير، ينشد مع كل قصة شعراً، ويحفظها ولو كانت طويلة، وقد روى عنه كثير من الإخباريين ورواة القصص، واستفاد منه كثير، وكان -رحمه اللّه- لا يرضى بمن يتكلم وهو يروي ويقص ويسكت حتى يسكت المتكلم.

وذكر لنا في إحدى الجلسات أن أحدهم في إقليم السر، وكان هو يسكن في بلدة (السكران) بال قريبًا من مستنقع، واحتاج إلى أن يتجمر بعد البول، ورأي قريبًا منه ترابًا يابسًا فمرغ ذكره فيه، وكان فيه حِقة مدفونة للطيور (مصيدة) فيها حشرة (سرو وهي الدودة) لم ينتبه له ففقعت الحِقة (أطبقت المصيدة) ومسكت ذكره، فقام من هول المفاجأة يركض وهو يقول: البثن البثن (نوع من الثعابين يظنه الأولون أنه مميت وهو ليس كذلك)! ويركض ويصرخ: اللّه يخلفني على عيبلي! ثم التفت إلى غلام صغير يركض وراءه وهو يصيح: عطني حِقِتِي!! (مصيدتي)، فلما انتبه فك الحِقة وأعطاها إياه وانصرف.

وأما في باب الأمثال التي لها قصة مما اشتهر وتداوله الناس في **أُشَيقِر**، هو قولهم (جريش وماء الزعيزعية)، وهي بئر في جنوبي **أُشَيقِر** ماؤها (هماج) يعني ليس بحلو، وإذا شرب أحد ماءه وقد أكل جريشًا (وهو طعام معروف)، فإنه ينبهت ويجد صعوبة في التنفس، ويضرب مثلاً للجمع بين شيئين ضارين إذا اجتمعا، ويحضرني قصة لهذا المثل، فقد كان عبدالمحسن بن عبدالعزيز المغيرة في الزبير جنوبي العراق مع عبدالعزيز العبد اللطيف وأخيه عبداللّه الذي تزوج امرأة من الزبير، وركبوا مع سيارة أجرة وشبّهوا على السائق أنه واحد من المانع، ولد لحمد بن مانع كان قد سافر منذ مدة إلى العراق ولم يعثر له على أثر، فقال عبدالمحسن: أنا أنبشه لكم، فإن كان هو (اللبيدي) وهذا لقبه، فإنه سيعرف من أي بلد نحن، فقال عبدالمحسن: (حسبنا اللّه على هاللي غدانا جريش وماء الزعيزعية!) فالتفت سائق السيارة وقال مندهشًا، عيال **** من الوشيجر!؟ فعرفوه وعرفهم بعد أن عرّفوه بأنفسهم، فأصرّ على أن يقهويهم، وأوقف السيارة عند أحد المقاهي لهذا الغرض.



الباب الثاني

مسجد (الفيلقية)
بين المحراب والكُتّاب



مسجد (الفيلقية)
بين المحراب والكُتّاب

ارتباطي بمسجد (الفيلقية) هو بمثابةِ ارتباط الابن بأبيه، وقد أَمَّ في هذا المسجد جدِّي عبد الرحمن، ثم عمّي محمد، ثم تولّى والدي إمامتَه -رحمهم اللّه جميعاً-، وكنتُ أصلي فيه منذ الصِّغر مع أبي معظم الفروض، ولي جلسة معه -رحمه اللّه- قرب بيت الدَّرج الجنوبي، يعلّمُني خلالها الكتابة والقراءة والقرآن كل يوم تقريبًا، إضافة إلى التعلُّم في الكُتّاب.

وفي البلد، مدرستان بنظام الكتاتيب، أحدُهما ملاصِقٌ لمسجد (الفيلقية) من الجنوب الغربيّ، وسطحه يوصل بدرج إلى سطح المسجد، وناظره كان والدي موسى -رحمه اللّه-، ومن قبله كان الناظر عمي محمد -رحمه اللّه-، ومن قبلهما كان جدّي عبدالرحمن -رحمه اللّه-، وكانوا ممن عُرِفوا واشتُهِروا بالكتابة وتوثيق الوصايا والمُبايَعات والعقود. وللفائدة أذكر، ممن اشتُهِر كذلك بالكتابة والتوثيق في (**أُشَيقِر**) بعد زمن الشيخ/ إبراهيم بن صالح ابن عيسى، المؤرّخ المشهور/ عبدالعزيز بن عامر، و/ عمر بن فنتوخ، ثم/ عبدالعزيز بن لهيب، وبعدهم فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن سليمان الفريح. ولابد أن يصدق القاضي في (شقراء) على ما يكتبونه، خاصةً المتأخرين منهم .

والكُتّاب الثاني شمال البلد، وهو مُلاصِق لمسجد الشَّمال، وقد أنشأه/ عثمان ابن عبد الرحمن أباحسين، بعد أن قدم من الجبيل.



جزء من مسجد الفيلقية



فضيلة الشيخ/ عثمان بن عبدالرحمن أباحسين (رحمه اللّه)



صورة للكتّاب في مسجد الشمال أنشأها فضيلة الشيخ/ عثمان بن عبدالرحمن آباحسين
(رحمه اللّه) بعد رجوعه من الجبيل



مطوع وطلابه في أحد الكتاتيب

وقد تعلَّمتُ على يد والدي مبادئَ القراءة والكتابة في القاعدة البغدادية المطبوعة ضمن جزء (عم)، وكان -رحمه اللّه- يمسك يدي عند الكتابة لئلا تميل عن السَّطر، ثم قرأت القرآن كاملاً (نظراً) على والدي -رحمه اللّه-، بعدها شرعتُ في حفظ القرآن الكريم بدءًا بالفاتحة، ثم سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم النساء، وفي هذه الأثناء فُتِحَت المدرسة السعودية الابتدائية بـ(**أُشَيقِر**) عام ١٣٦٩هـ، فالتحقتُ بها وعمري وقتها ١٢ عامًا، وتوقَّف والدي -رحمه اللّه- عن التعليم في الكُتّاب نظراً لالتحاق طلابه بالمدرسة في مختلف المستويات، حيث عَقدَت إدارةُ المدرسة مُقابلات واختبارات للطلاب المُتقدّمين للتسجيل فيها، فمَن كان جيداً في القراءة والكتابة وُجِّه للسنة الثالثة الابتدائية، ومَن كان دون ذلك وُجِّه للثانية، والمُبتدئ يُوجَّه للسنة الأولى، وهكذا، وقد كنتُ ممن وُجِّه للسنة الثالثة الابتدائية.

وليس من المبالغة في القول حين أعتبرُ التحاقي بالمدرسة النِّظاميَّة بعد افتتاحها، وارتباطي بمُعلِّمي وشيخي: فضيلة الشيخ العالم/ عبدالعزيز بن سليمان الفريح [١٤]، أن ذلك قد أحدث فارقاً كبيراً في التأسيس لمَسيرتي التعليميَّة، فقد كان -رحمه اللّه- يعطف عليَّ، ويهتم بي، ويعُدّني ولداً له، أو أغلى لأني كنت مُجِدّاً، وكان عالماً فاضلًا غزير العلم، وبخاصة في النحو والإعراب والتصريف والفرائض والفقه عامة، والتوحيد والتفسير والتاريخ (السيرة النبوية)، وكان -رحمه اللّه- تقيًّا مُخلِصاً أميناً، لم أرَ مثله.

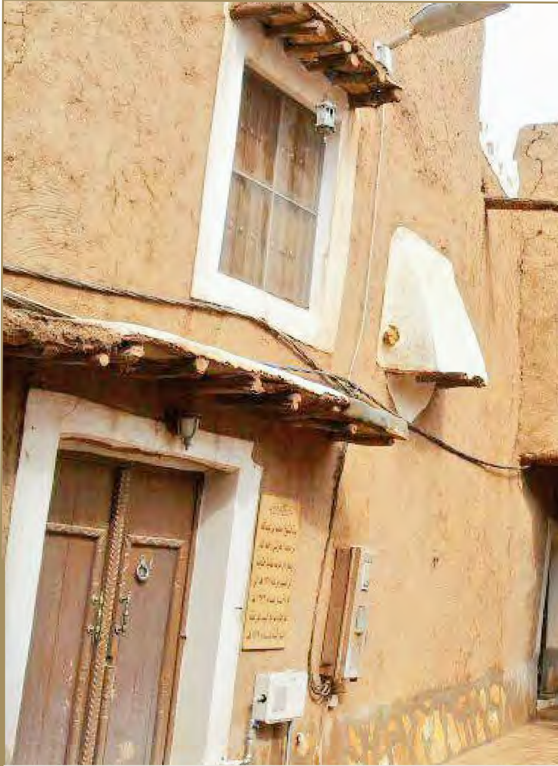
(١٤) للتوسع في ترجمته ينظر: (علماء نجد) للشيخ عبداللّه البسام (٣/٣٦٦)

وله مواقفُ معي محمودةٌ لا أنساها ماحَييتُ، ويُتابعني ليطمئنَّ على مستواي العِلميّ، وبخاصة في النحو الذي كان يدرسّه لنا.

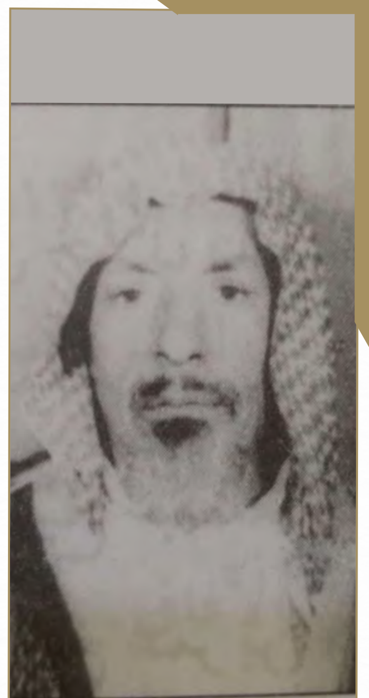
وأذكر أني حين كنتُ من طلاب الصف الخامس المُميَّزين والمجتهدين -وللّه الحمد-، ولما عُقِد اختبار في القرآن الكريم، ورَدّ عليَّ أحد الأساتذة في آية قرأتُ كلمة منها خطأ (ولا أذكرها)، وعندما أرادت اللجنة تقدير الدرجة التي استحقها (وكانت ٣٠ من ٣٠) أراد الأستاذ الذي ردَّ عليَّ إعطائي ٢٧ درجة من ٣٠، ولكن لأني معروف بالجدّ وجودة القراءة والكتابة -وللّه الحمد-، أصرَّ مدير المدرسة -رحمه اللّه- على إعطائي ٢٩ من ٣٠ أو يُعاد اختباري، وأمام إصراره استجابت اللجنة لمنحي الدرجة التي اقترحها -جزاه اللّه عني خيراً ورحمه-.

وكان -رحمه اللّه- من فرط إخلاصه في التعليم، يدرّس المُجدِّين النابهين من طلاب السنة السادسة الابتدائية في العُطلة، وكنتُ منهم، وذلك بعد صلاة الظهر في منزله، ويعِدُّ لنا إبريقاً كبيراً من الشاي، وكانوا يسمّونه (الحلو)، وهو في ذلك الوقت يعدّ (طريفة)، وهي الشيء اللذيذ الذي يندر الحصول عليه، ويدرسنا في النحو في كتاب على شكل سؤال وجواب اسمه (الدروس النحوية) من إعداد أحد مشايخه -رحمه الله وجزاه عنا أفضل الجزاء-.

ومما تحسن الإشارة إليه في هذا السياق، أنَّ شيخي: عبد العزيز الفريح -رحمه اللّه- كان من أميَز طلاب جدّي/ عبد الرحمن بن موسى، في كُتَّاب مسجد (الفيلقية).



بيت محمد بن عبداللّه الخراشي (رحمه اللّه)
ويعتبر أول مدرسة نظامية حكومية في أشيقر من عام ١٣٦٩هـ
إلى أواخر عام ١٣٧٣هـ



أستاذي الفاضل الشيخ/
عبدالعزيز بن سليمان الفريح

ومن أساتذتي في المرحلة الابتدائية، الشيخ/إبراهيم بن حمد السماعيل، وكان مُساعداً لمدير المدرسة، والأستاذ/ عبد الله بن عبدالعزيز السالم -رحمه اللّه-، الذي كان يدرس لنا القرآن والإملاء والخط والحساب (الرياضيات) وكان له الفضل بعد الله في تحسين خطي وضبطه، ومن أساتذتنا الأخوان الشيخان/ عبدالرحمن وعبدالله، ابنَي: عبدالعزيز الجاسر، وهما والشيخ/ عبد الله السالم عُيِّنوا في مدرسة (أُشَيقِر) فور تَخَرجهم من السنة السادسة بمدرسة (شقراء) الإبتدائية.



الأستاذ/ عبدالله بن عبدالعزيز السالم
(رحمه اللّه)



فضيلة الشيخ/ ابراهيم السماعيل (رحمه اللّه)
مساعد مدير المدرسة وإمام جامع أشيقر

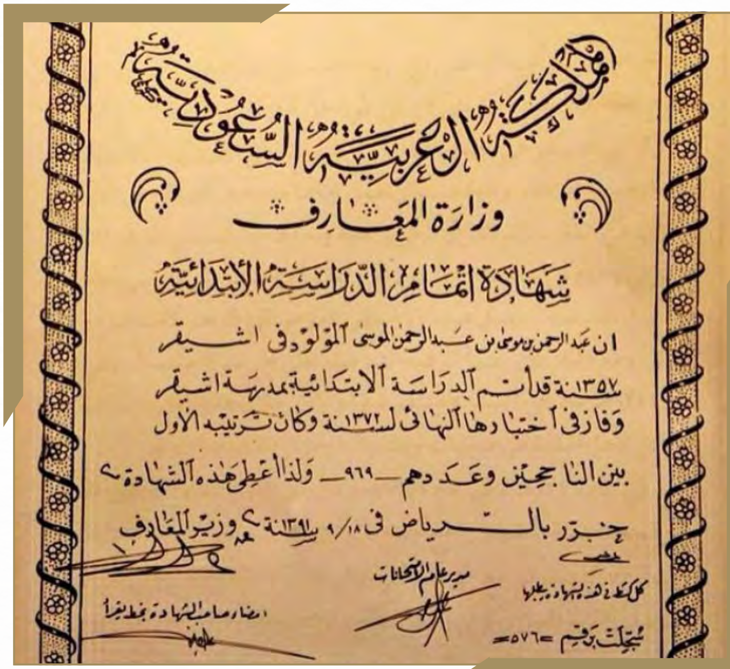
ومن الأمور الجميلة التي لا أنساها خلال الدراسة الابتدائية، ما يتميَّز بها شيخنا الشيخ/ عبدالعزيز الفريح -رحمه اللّه- ، أنه من كان مُجدًّا من الطلاب والذي يجيب إجابات سديدة، وليس عنده لعب، ومُتفرِّغًا لطلب العلم، مُتنبهاً له، مُتابعاً للدروس، فمَن توافرَت فيه هذه الصفات وأمثالها أغلى عنده مِن ولده، وكان -رحمه اللّه- يبكي من شدة السرور والإعجاب!، ويُثني على الطالب، وأما الطلاب

الذين لا يُتابعون الدرس ولا ينتبهون له، وينشغلون عنه فإنه يُفاجِئُهم بأسئلةٍ في موضوع الدرس، وإذا لم يُجيبوا عليها (وهو الأغلب) فإنه يلومهم ويُوجِّههم ويطلب منهم الانتباه.

وأذكر أن الشيخ/ محمد بن مانع (مُعتمد المعارِف) حينئذ زارَنا في المدرسة، وطرَح علينا بعض الأسئلة، وناقَشَنا في مسائل في النَّحو، فأجَبنا إجاباتٍ سديدةً، وشاركْناه في نقاشات على وجه إيجابيّ، فأثنى -رحمه الله- على مستوانا العلميّ وأشاد بإجاباتنا، فانبَرَى الشيخ/ عبدالعزيز الفريح، وذكر أنه ليست هذه قدرات الطلاب فحسب؛ بل إنه كان يُعطينا السورة كاملة، والقصيدة كاملة، وأننا نُعرِبُها إعراباً صحيحاً، فقال الشيخ ابن مانع: هذا واضح من مستواهم، وأثنى وأشاد.

ومن الجدير بالإشارة (من باب النكتة)، أن أحد الطلاب كان سيّءَ الحفظ، وكان في درس التاريخ الذي كان يدرسنا فيه الشيخ/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجاسر، وكان مطلوباً منا حفظ قطعةٍ من التاريخ تتعلَّقُ بمقتل: المختار بن أبي عبيد الثقفي الخارجي، وتسميعها فوصله الدور، والدرس يكاد ينتهي وقته، وكان الطالب طيلة تسميع القطعة يُتَعتِع فيها ويُفتَحُ عليه، ولما وصل آخرها إذا الصفارة تعلن انتهاء وقت الدرس ففرح الطالب جداً، لأنه كان ينتظر اللَّوم والعذل على سوء حفظه من المدرس، فنطق آخرها هكذا: (وكان ذلك عام سبعة وهجرين ستية) يقصد سبعة وستين هجرية، فضحك الطلاب والمدرس والطالب ضحكًا كثيراً، ونجا من اللَّوم والعذل.

ولا أنسَى أن الطلاب كانوا على درجة من الذكاء والجد والمتابعة، حتى أَخَذ اثنان منهم كنتُ أحدهما، الأوليَّة في اختبار الدور الأول من عام١٣٧١هـ على مستوى المملكة والثاني هو عبدالله بن عبدالعزيز الفريح (ابن مدير المدرسة الشيخ عبدالعزيز بن سليمان الفريح) ، وكان عدد الطلاب الناجحين آنذاك ٩٦٩ طالباً، وكذلك فازَت مدرستنا بالأوليَّة في العام التالي ١٣٧٢هـ وبعد نجاحي بتفوُّق في المرحلة الابتدائية، التحَقتُ للدراسة بالمعهد العلميِّ في الرياض، وكانَت مدّتُها أربع سنواتٍ، تشمل المتوسط والثانوي، ثم زيد فيه سنة خامسة، حيث أُجري اختبار في نهاية عطلة عام ١٣٧٥هـ للناجحين من السنة الثالثة، فمَن نجح منهم في هذا الاختبار قفز السنة الرابعة، ووُجِّه للدراسة في السنة الخامسة، ثم زيد فيه سنة سادسة، وقسم إلى متوسط وثانوي.


المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف

شهادة إتمام الدراسة الابتدائية

ان عبدالرحمن بن موسى بن عبدالرحمن الموسى المولود في اشيقر
سنة ١٣٥٧ قد أتم الدراسة الابتدائية بمدرسة اشيقر
وفاز في اختبارها النهائي لسنة ١٣٧١ وكان ترتيبه الأول
بين الناجحين وعددهم ـ٩٦٩ـ ولذا أعطي هذه الشهادة
حرر بالرياض في ١٨/٩ سنة ١٣٩١ وزير المعارف

مدير عام الامتحانات

كل كشط في هذه الشهادة يبطلها

امضاء صاحب الشهادة بخط يده

مسجلة برقم =٥٧٦=

شهادة إتمام الدراسة الابتدائية لصاحب السيرة

وصارت مدة الدراسة في المعهد ست سنوات، ثلاث منها في المرحلة المتوسطة، وثلاث للمرحلة الثانوية. المقصود، أنني التحَقتُ بالمعهد فور تخرُّجي في السادسة الابتدائية بـ(**أُشَيقِر**)، وكانت حالتنا المادية ضعيفة، وأذكر أني لما وصَلتُ الرياض للدراسة بالمعهد لم يكن معي ريالٌ واحد، وذلك عام١٣٧٢هـ، وكانت تُصرَف لطلاب المعهد آنذاك مُكافآتٌ شهريَّة تبلغ ٢٩٠ ريالاً، وهو مبلغ جيد جداً، إذ كنتُ أصرف منه على نفسي وعلى أهلي بـ(**أُشَيقِر**) وأوفِّر منه.

ومما أذكر، أنه ما إن صُرِفَت لنا مكافآتُ المعهد، أقرَضتُ أحد الزملاء مبلغ ٣٠٠ ريال حينما كنا ندرس في المعهد العلميّ، ونسكن في بيت الإخوان في حي جبرة، ومكث القرض لديه زمناً، وكان قد استلم مبلغاً كبيراً مكافأة ثلاثة أشهر مجتمعة، وقلتُ في نفسي إن لم يُعطِنيه الآن، فلن يسدِّد المبلغ في وقت قريب على الأقل، فمشيتُ وراءه بصُحبة أحد الزملاء وبتشجيعٍ منه، وهو يحمل المبلغ في كيس (ريالات من الفضة)، وكلما التفَت وجدني وراءه أطالِبُه وأكرر عليه طلب التسديد، ولما ضاق بي وبمُطالَبتي وإصراري على ذلك، دخل في سكة صغيرة على شارع دخنة يوصل إلى الصفاة وناداني بحنق وغضب وقال بالحرف الواحد: (تعالَ، لعن اللّه مَن يستلف منك!)، ونقدني المبلغ. وهناك بعض الوقائع لا أستحسن ذكرها فليس كل ما يُعلَم يُقال.

وبعد صرف مكافأة الثلاثة أشهر دُفعة واحدة، وبلغ ما استلمته ٨٧٠ ريالاً، قصدتُ السوق واشتريتُ لأهلي كيسًا من السكر سبعين وزنه ١٠٠ كيلو، وكيسًا من الأرز (المزّة) بالوزن نفسه، وتنكة سمن نباتيّ (أبو شوكة وملعقة)، وصندوق شاهي كبير ١٥ كيلاً، وبطانيتين، وشرشفين، وقهوة، وهيلاً.

وكانت السيارة التي تتردَّد بين (**أُشَيقِر**) والرياض لآل منيف، والذي يتولَّى جمع أجور الركّاب والأشياء الأخرى شخص فاضل موثوق اسمه (مسلّم الحصان)، فدفعتُ له أجرتها، وأعطيتُه شخصيّاً ثلاثة ريالات (فضة)، وقلتُ له هذه لك خاصة، وطلبتُ منه إيصال تلك الأغراض إلى بيت أهلي فور وصول السيارة إلى (**أُشَيقِر**)، فقام بحملها على ظهره، وأوصلَها البيت ففرح بها أهلي كثيراً، وتحدَّث بها الجيران وأهل السوق (العصامية)، ثم سرى خبرها إلى السكان في أنحاء البلد، وتنوقلت عنها الأخبار حتى وصلت بعض الجماعة في مدينة الجبيل، فقد التقيتُ (في العطلة) بعد صلاة الجمعة بعبدالله أبوحيمد، وكان قادماً من الجبيل، فرحَّب بي وقال: (ونِعِم، وصلَتنا علومك الطيّبة).

ومنذ استلامي مكافأة المعهد ودَّعنا الفقر، وصلحت أحوالنا -ولله الحمد-، جزى اللهُ الملكَ/عبدالعزيز مؤسس المملكة العربية السعودية، وجزى اللهُ سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة مُنشِئ المعاهد العلمية فيها خير الجزاء، فهي من أكبر حسناتِهما الكثيرة، فقد أغنت أُسَراً كثيرة كانت تعيش عيشة ضيقة، ونشرَت العلم الشرعي بينهم، ورفعتهم من درَكَات الفقر والجهل في مختلف أنحاء المملكة، وكنا ندرُسُ بالمعهد تسعة أشهر، ثم نسافر إلى أهلنا لقضاء العطلة عندهم، ثم نرجع للدراسة بالمعهد، وهكذا كل سنة.

وفي عام ١٣٧٤هـ، افتُتحَت معاهد علمية خارج مدينة الرياض، ومنها المعهد العلميّ في (شقراء)، ونُقِل بعض الطلاب ممَن لم يُمانِع من ذلك إلى المعهد القريب من بلدته، ومنهم طلاب من بلدة (**أُشَيقِر**)،

وكنتُ أحدَهم فدرستُ فيه السنة الثانية (عاماً واحداً)، ثم طلبتُ العودة إلى المعهد العلميِّ في الرياض، بعد أن نجحتُ منها إلى السنة الثالثة، ودرستُها في الرياض، وبعد العطلة عُقد اختبار للطلاب الناجحين منها، ونجحتُ في هذا الاختبار فقفزتُ السنة الرابعة إلى الخامسة، ثم منها إلى المرحلة الجامعية، حيث اختَرتُ كليّة اللغة العربية، وذلك في عام ١٣٧٦هـ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات.

وكان سبب التحاقي بها أني أهوى اللغة العربية وعلومَها من النَّحوِ والأدبِ والبلاغةِ والعَروضِ ونحوها، وهروباً من القضاء، وهو أمرٌ رسَخَ في ذهني منذ حين، إضافة إلى أنه -ولله الحمد- لديَّ حصيلةٌ أزعم أنها كافية لمعرفة ديني وصلاتي وصيامي، وأعرف -ولله الحمد- كثيراً من آداب الشريعة وأحكامها، وإن لم يكن ذلك على مستوى المتفرِّغين والمتخصصين فيها، ومعروف أن مناهج المعاهد العلمية تعتني عناية كبيرة بمختلف علوم الشريعة، وتوليها اهتماماً كبيراً، وسبق لي أن درستُها واستفدتُ كثيراً منها.



صورة قديمة لكلية اللغة العربية في الرياض

وأذكر وأنا أدرس في السنة الثانية أو الثالثة من كلية اللغة العربية عام ٧٧ أو١٣٧٨هـ، وأنا إذ ذاك لا زلت أسكن في بيت الإخوان في حي (جبرة)، اشتريتُ درَّاجة (سيكلا) أركبه من هذا السكن إلى الكلية الواقعة على جنوبي شارع الوزير، وهو من نوع (فيلبس) وكنت في صباح أحد الأيام راكبًا هذه الدراجة قاصدًا الكلية وأسير في شارع (القِرِيّ) الواصل بين دخنة والبطحاء، وقبلها يمر بشارع الوزير الذي تقع عليه الكلية ويتقاطع معه، فخرج عليَّ من وراء إحدى السيارات رجل، ولم أتمكَّن من الوقوف أو التصرّف بأن ألف يمينًا أو شمالًا عنه، نظرًا لقرب الرجل وسرعة الدراجة، فضربته بها وسقط على مسافة مترين تقريبًا، ثم نهض الرجل متوجهًا إليَّ وهو يتمتم بكلمات لم أفهمها، وصفعني صفعة قوية قائلًا: (أردى منك الذي أعطاك السيكل)، ولم أرد عليه وهربت مُسرِعًا مُبتعِدًا عنه، وبعد هذه الحادثة زهدت في هذه الدَّراجة، وغطيتها أمام الغرفة التي أسكن فيها مع بعض الزملاء، ثم بعتها على (صالح ابن عبد العزيز الضويان) بـ٢٥٠ ريالًا لأنه كان شبه جديد.



صورة قديمة لشارع الوزير

وأذكر أن معظم أساتذة كلية اللغة العربية من المصريين من أساتذة الأزهر، ومعظمهم أقوياء في موادهم، ومن أبرزهم الشيخ/ محمود فرج العقدة أستاذ البلاغة والنَّقد، والشيخ الفاضل/ عبدالرزاق عفيفي وهو –وإن لم يكن من أساتذتي الذين تلقيتُ العلم عليهم- فقد عملت معه –رحمه اللّه– في اختبارات المعهد العالي للقضاء حينما كان مديراً له، ومنذ ذلك الوقت كنتُ على صلة وثيقة به -رحمه اللّه- وأفدتُ كثيراً منه في العلم والخلق، وكان عالماً عاملاً صحيح المُعتَقد، وحسن التوجُّه والخلق عابداً تقيًّا مُخلِصاً متواضعاً قدوةً في كل هذه الأمور. رحمه اللّه تعالى رحمةً واسعةً، وجمعنا به في جنات النعيم. ومنهم أساتذة آخرون في النحو والأدب وفقه اللغة وغيرها، لا تحضرني أسماؤهم.

وأما زملائي في الدراسة في المعهد والكلية، فأذكر منهم: محمد بن عبداللّه العبد اللطيف -رحمه اللّه-، وإبراهيم بن عبداللّه الحسين، وأخوه: عبدالرحمن (أبو رائد) -رحمه اللّه-، وعبداللّه بن حمد العبودي، وصالح بن عبدالعزيز السبيعي، ومحمد بن سعد الفايز، وغيرهم -رحمهم اللّه تعالى-.

وأما الزملاء في المرحلة الجامعية من أهل بلدتي (**أُشَيقِر**)، فلم يبقَ منهم على قيد الحياة -فيما أعلم- سوى الأخ: محمد بن عبدالعزيز العبداللطيف (أبو صلاح)، وعبداللّه بن سليمان اليحيى -رحمه اللّه-، وعبداللّه بن عبدالعزيز الجاسر (أستاذنا في المرحلة الابتدائية)، وإبراهيم بن عبداللّه الحسين (أديب)، ومحمد بن صالح الجاسر (أبو هشام).

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الروم : ٢١)

بعد التخرج في أوائل الثمانينات كتب اللّه لي زواجي الأول الذي رزقت منه بابنتين هنّ (حصة ونورة) ولم يقدّر لهذا الزواج الاستدامة وبعدها كان لابد لي من شريك يؤنسني ويشاطرني أعباء الحياة ففي عام ١٣٨٤هـ تقريبًا منّ اللّه علي وتزوجت أمّ محمد (نورة بنت عبدالمحسن المغيرة) والذي سعى لي أولاً في خطبتها هو الشيخ صالح بن عبدالرحمن الرزيزا -رحمه اللّه رحمة واسعة وجزاه عني خيرًا- بعد أن كلّم جدّها والد أمها -محمد ابن إبراهيم الفريح رحمه اللّه- وكان قد خطبها محمد بن سليمان الموسى(المغيرة) الذي كان يعمل بشركة أرامكو وابتعثته إلى أمريكا لمزيد من التدريب والتعلّم فكتبوا إليه فقال لهم إني لا أريد الزواج الآن وهكذا وافق والدها العم عبدالمحسن (أبو فهد) -رحمه اللّه- على زواجي منها وكان حفل الزواج في بيت عبداللّه الفريح في الحويطة، وقد وصيت عبدالعزيز بن خلف-رحمه اللّه- بأن يشتري لي (جملًا) لذبحه في عشاء الحفل فاشتراه بمبلغ ٢٧٠ ريالاً -تقريبًا-

وطبخ العشاء سليمان الهويش، وكل ذلك بالاتفاق مع عبدالعزيز بن خلف، وأعطيت الهويش أجرته وزدت عليها، وكذلك عبدالعزيز بن خلف وأكثرت له فقال لي بالحرف الواحد: (هذا عطاء ملوك).

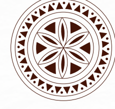
فكانت أم محمد خير معين لي بعد اللّه في مسيرة حياتي ونعم الزوجة والراعية لشؤون البيت والأسرة وخير خلف لي في رعاية والدَيّ أثناء غيابي في العمل والأسفار الخارجية فجزاها اللّه عني وعن الجميع خير الجزاء وأوفاه.

ورُزقت منها بأربعة أبناء هم محمد وأحمد وموسى وأنس، وأربع بنات هنّ أسماء وسعاد وهُدى وأثير. أصلحهم اللّه جميعا ووفقهم.



الباب الثالث

من صروح العلم
إلى ميادين العمل



من صروحِ العلمِ إلى مَيادينِ العمل

بعد تخرُّجي من كلية اللُّغةِ العربيَّةِ في العام الدراسيّ ١٣٨٠/١٣٨١هـ، توجَّهتُ لطلب الوظيفة (التدريس في المعاهد العلميَّة)، وبسبب مُراجعتي المستمرَّة، وإلحاحي، أُرسِلتُ إلى مدينة (المجمعة) للتدريس في المعهد العلميِّ بها بدون وظيفة، كما اشترَط عليَّ المسؤولون في الإدارة العامة -شفهيًّا- أنه لا يحق لي أن أُطالِب بمُكافأة إلا إذا اعتُمِدَت الموافقة على المُناقلة التي طلبوها من وزارة المالية، (وقد أخبرني فيما بعد، الأستاذ/ عبد الرحمن بن محمد الجاسر -رحمه اللّه- أن المناقلة وُوفِق عليها، ولم يصرفوا لي مُكافأة، وأنا لم أطالب بشيء).

ولعلي هنا أذكر قصة سفري إلى (المجمعة) ومباشرتي العمل بالمعهد، توجَّهتُ عصرًا إلى موقف السيارات لسدير و(المجمعة) وركبت في سيارة (بلاكاش)، وسِرنا طوال الليل على طريق غير مزفت، ووصلنا (المجمعة) بالسلامة بعد أن عرَّجت السيارة على بعض بلدان سدير لإنزال ركابها فيها، وسكنتُ عند ابن عمي: عبد اللّه بن عبد اللطيف الموسى، في بيته -رحمه الله وجزاه عني خيرًا-، وكان يزورني في (**أُشَيقِر**) والرياض، ويمر علينا في البيت فيها، ويتقهوى، ويتغدَّى، وربما بات عندنا، وكانت الحال بيننا كما بين سائر الأقارب من الوُدِّ والمحبة وعدم الكلفة.

وهناك أُسنِد إليّ في معهد (المجمعة) تدريس سبع مواد في مختلف المراحل الدراسية، وكان مدير المعهد حينذاك الشيخ/ محمد عرفة (من العلا)، ويُعاوِنه الشيخ/ إبراهيم اللحيدان (من القصيم)، وفي المعهد مُراقب نابه يُقال له: (حمد السناني)، ومراقب آخر من (العبد الجبار) وآخر من (ابن حسن)، والمدرسون سعوديون ومصريون، ومنهم: أستاذ اسمه: محمود حجازي، له تفسير مطبوع معه نسخة منه، ويبدو أنه وزَّعه قبل وصولي على مُدرِّسي مواد الشريعة بالمعهد، ومنهم: الشيخ/ سليمان العطيوي (كفيف) من أهل الزلفي، ذكر للمؤلف الشيخ/ محمود، بعض الملحوظات في العقيدة، فأقرَّها ووعد بالتنبيه عليها في الطَّبعة القادمة، وسمعته يقول: (لو لم أَستفِد من مجيئي للمملكة إلا هذه الملحوظات، لكفى).

وبعد تمام الشهر وعدم صدور أي شيء حول تعييني، قلقتُ وسافرتُ إلى الرياض، وبلغني أن حمد السناني (وهو من كبار أهل (المجمعة) وجد في نفسه عليَّ، لأنه كان يظن أني لا أريد العمل في (المجمعة)، وهو لا يعرف موضوعي، ولما راجعتُ المسؤولين في الإدارة العامة، تمَّ تعييني على وظيفة (مدرس) في المعهد العلميّ بالرياض، بالمرتبة الخامسة ذات الراتب ٩٧٥ ريالًا، يحسم منه التقاعد ٩٪ وطوابع، وذلك عام ١٣٨١هـ.

وأُسنِد إليَّ تدريس النحو في السنة الأولى في ثلاثة فصول منها، وفيها ٧ فصول بواقع ٢١ حصة في الأسبوع؛ ١٨ منها في النحو، وكُمّل الجدول بثلاث حصص في مادة الإنشاء، واسترحتُ -ولله الحمد- ووجدتُ إقبالًا على دروسي في النحو، وصار طلاب بعض الفصول الأخرى يأتون (خفية) لدرسي، لوضوح طريقتي

وفهم الطلاب واستفادتهم، وهي طريقة كتاب (النحو الواضح).

ومكثتُ في التدريس ثلاث سنوات، وعند ذلك استقرَّ بي المقامُ في مدينة الرياض، وفي هذا السياق، لا زلتُ أذكر أول بيتٍ سكنتُه مع والدي ووالدتي في الرياض، كان في حي يسمى (الحنبلي) بين شارع آل سويلم وشارع العطايف، وكان في الأصل جزءًا من حوش الأمير (الملك فيما بعد) فهد بن عبد العزيز آل سعود-رحمه اللّه-، اشتراه: عبد المحسن الشقري، وقسَّمه إلى بيوت، وانتظرتُ حتى كمُلَت عمارته، وكان في سكة يجاوره بيتٌ آخر من الحوش بجانب بيت لأبناء: حسن أباحسين، نازل فيه: محمد بن إبراهيم العيّاف بالأجرة، والبيت الآخر كان يسكن فيه: حسن بن حسينان، وهو رجل كبير في السن وثريّ، وبيت لآل/ جوهر، اشتراه منهم: عبد الرحمن بن إبراهيم الفريح، وكانت أجرة البيت الذي استأجرته ١٥٠٠ ريال في السنة، وحاول معي ابن حسينان وكيل الشقري (وهو غير ابن حسينان المذكور أعلاه) أن أشتري البيت، فذكرتُ له أن لي أرضًا في (الملز) سأعمرها وأسكن فيها، فقال لي: (أهل الملز لا تصلح لهم ولا يصلحون لك؛ لقلة المساجد فيها وتباعدها)، فسكتُّ لأنه لا رغبة لي في شراء البيت الذي تعد قيمته آنذاك ٢٥٠٠٠ ريال، وقد اشتريتُ أرض (الملز) من الأخ الزميل/ راشد بن إبراهيم الحديثي بـ ٢١٠٠٠ ريال، وهو الذي تولَّى بناءها مع مقاول له يُقال له: (البشيري) من اليمن، ووسَّع عليَّ في سداد قيمة البناء –جزاه اللّه عني خيرًا- حيث كنت أسدّدُ له بما يتوافر لديَّ من مال، وهي بجانب بيته على شارع عرضه ١٠ أمتار .

أول سيارة اشتريتُها كان بعد حادثة صدم الرجل بالدراجة بزمان، وكانت من نوع (زوفير) فورد إنجليزي، وكيلها: حسين رضا: ومقره البطحاء شرق شارع الوزير، وذلك بمبلغ ١٣٠٠٠ ريال بالتقسيط الشهري، وفي نفس الوقت اشترى زميلي: محمد العبد اللطيف (أبو صلاح)، سيارة من نوع (هلمن)، هو وزميلي الآخر: محمد الفايز -رحمه اللّه-، وكنتُ أسافر بها ذهابًا وإيابًا إلى (**أُشَيقِر**)، ومكثَت عندي ١٠ سنوات، ثم وهبتُها لحارس في الجامعة.

ثم اشتريت بعدها سيارة أخرى من نوع (بيجو) من وكيلها في قطر عمر بن حمد المانع بـ ١٨٠٠٠ ألف ريال وغيّر لي شبكها الأمامي من عادي إلى ممتاز ومثلها في وكالة الرياض(ابن سليم) بـ ٢٣٠٠٠ ريال فارق ٥٠٠٠ ريال، ومكثت عندي السيارة ١٠ سنوات.

في عام ١٣٨٤هـ، انتقلتُ إلى الإدارة العامّة للكليّات والمعاهد العلمية مُفتِّشاً إدارياً، بناءً على طلب مدير التفتيش الإداريّ آنذاك، الشيخ/ عبد العزيز بن محمد المرزوق العبد اللطيف، وقد استفدتُ كثيراً من توجيهاته وأخلاقه وخِبرته، وشرعتُ في الأسفار والتجوال على بعض المعاهد العلمية في المملكة مع زميلين لي مُفتشِّيَن في العلوم الشرعية والعربية، ومن أولئك الزملاء: الشيخ اللواء/ عبدالمحسن بن عبداللّه آل الشيخ -رحمه اللّه-، الذي انتقل فيما بعد مديرًا لإدارة الشؤون الدينيَّة في القوات المسلحة، ومعالي الدكتور/ عبداللّه بن عبدالمحسن التركي، وعمر بن محمد العبداللطيف -رحمه اللّه-، وابراهيم بن عبداللّه الدباسي، وعبداللّه بن عبدالكريم المفلح -رحمه اللّه-، وغيرهم.



صورة قديمة للإدارة العامة للكليات والمعاهد

وأذكر من الأعمال التي أُسنِدت إليّ عند افتتاح المعهد العلميّ في مدينة (الغاط) عُمّدت بالسفر إليها لمساعدة المندوب هناك الشيخ/ إبراهيم بن عبد اللّه الدباسي، الذي يسجل المتقدمين إلى المعهد، ويسكن في مقر استأجره للمعهد، وهو بيت كبير من الطين كسائر بيوت البلد.

توجهتُ إلى موقف سدير و(المجمعة) بالبطحاء وانطلقتُ مع رجل في سيارته، ووصلنا (الغاط) في الهزيع الأخير من الليل قبيل أذان الفجر، فأنزلني صاحب السيارة في المسجد الجامع وسط البلد، وأنزلتُ صندوقي وفراشي ووضعتُهما في الصف الأول ليوقِظَني المؤذّنُ إذا جاء للأذان، فلما جاء أيقظني وتوجَّهتُ إلى المسقاة، (وزعبت) أخرجت دلوًا من البئر وصبَبتُها في (التوابيك) وهو حوض

من الحجر منحوت فيه عدد من الصنابير، كل واحد منها مسدود بحبل من اللِّيف، ويوجد مثله في جميع مساقي المساجد في بلدان (نجد)، وتوضأتُ وصلَّيتُ الفجر في الجماعة، ولما سلَّم الإمام من الصلاة وانتهت أذكارها كان الذي بجانبي شخص يقال له ابن اسماعيل طلب مني بعد أن تعرَّف عليَّ أن أُرافِقه إلى بيته، وحمل معي بعض عفشي، وأصلح القهوة والشاي والحليب، وجاء بقرصان فأكلناها -جزاه اللّه عني خيرًا-.

ولما أصبحنا وطلعَت الشمس، أوصلني إلى زميلي الشيخ/ إبراهيم، في مقر المعهد المذكور، فوجدتُه قد سجَّل أقل من عشرين طالبًا لم يتقدم غيرهم، وعند بدء الدراسة في المعهد وجَّهوا إليه عددًا لا بأس به من طلاب المِنَح من مختلف الجنسيَّات فسار المعهد كغيره من المعاهد، وقد عزمنا في (الغاط) الأمير/ تركي ابن أحمد السديري، وهو أخو زوجة الملك/ عبد العزيز، والدة الملك/ فهد -رحمه اللّه- وإخوانه الأشقاء، في مزرعة له ناشئة في الحمادّة، وهو أحد الولاة الكبار للملك المؤسس فقد كان أميرًا لجازان ونواحيها، كما هو حال ابن جلوي في الشرقية، وابن مساعد في حائل، وابن إبراهيم في المدينة، وخالد السديري في نجران.

وقد زرتُ وزملائي الـمُفتّشين جميع المدن التي فيها معاهد علميَّة، وهي تربو على عشرين مدينة تقريبًا: (الرياض)، و(المجمعة)، وشقراء، وبريدة، وعنيزة، والبكيرية، والحفر، والدمام، والأحساء، وتبوك، والجوف، وعرعر، وجازان، وصامطة، ونجران، والوادي، والأفلاج، وحوطة بني تميم، والمدينة، ومكة،

وجدة، والطائف، وبلجرشي، والباحة، والزلفي، والغاط). زُرناها كلها في جولات تفتيشيَّة، وأعددتُ تقارير عنها تشمل المبنى والمكتبة والمستودع، وتقريرًا عن كل إداريّ: (مدير المعهد، والمعاون، والمراقبين، والكُتَّاب، وسائر الموظفين)، مع زيارات لكثير منها غير الجولات التفتيشية؛ بل تختص بمهماتٍ أخرى، كالإشراف على الاختبارات، وحلِّ بعض المشكلات التي تحدث في بعض المعاهد. وكانت وسيلة التنقُّل بين هذه المدن إما السيارة وإما الطائرة حسب القُرب والبُعد من الرياض، ولا يحضرني شيءٌ ذو بالٍ من الأحداث في زياراتنا المتعددة للمعاهد، وأما الوقائع المُعتادة أو الصغيرة فكثيرة، وتحتاج إلى كثير من الوقت والجهد، وليس لديّ استعداد لذلك، ولا قدرة للذاكرة لاسترجاعها، لأنها تقع بين مباشرتي التفتيش في المعاهد، وبين تحويلها إلى جامعة، وهو وقت طويل ونسافر على فترتين في كل سنة إلى معاهد معينة حسب الخطة الموضوعة لهذا الغرض.

بعد صدور الأمر السامي بتحويل الكليات والمعاهد العلميّة إلى جامعة، وهي جامعة الإمام/ محمد بن سعود الإسلامية –وأنا على رأس العمل-، وذلك بتاريخ ١٣٩٤/٨/١هـ. عُيِّن الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي وكيلًا لها، وكان معاليه قبل ذلك عميداً لكلية اللغة العربية، وكان مديرها الشيخ/ عبدالعزيز ابن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكان قبل ذلك مديراً عاماً للكليات والمعاهد العلمية، ولم يلبث أن استقال من العمل، فعُيِّن معالي الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي مديراً لها، وعملتُ –منذ ذلك الحين– مديراً لمكتبه، وانتقلَت إدارة الجامعة من مقرِّها القديم إلى أحد قصور الناصريَّة، حيث أرسَلَ معاليه

لجنة (كنتُ فيها)، واختارَت قصراً هناك ليكون مقراً لإدارة الجامعة، وبعد إقرارها لاختيار هذا المقر. وشرع معاليه في اتخاذ الخطوات اللازمة (التي يعرفها هو أكثر من غيره) في تأسيس الجامعة وإنشائها على أفضل النُّظُم والمستويات، وألَّف لجانًا علمية ذات علم وخبرة، وبذلَت جهودها بمتابعة معاليه ورئاسته لها، وقد وضعَت تلك اللِّجان أنظمةً وقواعد سَير الجامعة، وقد بذل معاليه (بما له من باع طويل وخبرة وسعة إطلاع ووعي وعلوّ همة) أن يؤسس جامعة فتِيَّة قوية، واستشار أهل الرأي والعلم والخبرة، وكل مَن توسَّم فيه الخير والقدرة والعلم والإخلاص والخبرة في تنظيم الجامعات وإدارتها ومناهجها، وقام بجهد منقطع النَّظير على كل مستوى.



معالي الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي





شعارا جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ووزارة الشؤون الإسلامية

ثم سعى سعياً جاداً حثيثاً في اختيار موقع أرضها وبنائها، وأدام الاتصال والتفاهم والتشاور مع سموّ أمير منطقة الرياض –إذ ذاك- خادم الحرمين الشريفين الملك/ سلمان بن عبدالعزيز -حفظه اللّه وأيَّده-، حتى يسَّر الله تعالى موقعها هذا، وأدار معاليه ذلك إدارةً واعيةً وأمينةً وقويةً، وشرع في وضع مُخطَّطاتها وبنائها بمساعدة بعض المساعدين الأقوياء الأُمناء والمهندسين البارعين حتى انتهى البناء عالياً شامخاً، وانتقلَت إليه إدارة الجامعة ومعظم الكليات والمعاهد العليا، وصار آية معمارية ووجها جميلاً لمدينة الرياض يقع نظر القادم إليها أول ما يصِل من المطار.

ومن المهمات التي عملتُ فيها أني كنتُ عضوًا في لجان التعاقُدِ على مدى سنوات في مصر والشام، وأذكر حينما كنتُ في مصر في اللجنة التي يرأسها فضيلة الدكتور/عبد اللّه بن يوسف الشبل –رحمه اللّه-، ومن أعضائها: عبد الكريم اللاحم، وهو الذي كان يقابل المتقدمين للتدريس في الكليات والمعاهد العلمية من غير المشهورين والمعروفين من العلماء، وقد شاركتُ في مقابلة بعض مَن تقدَّم للتدريس في المعاهد العلمية بالمملكة، ومنهم رجل مُتخرّج في الأزهر متخصص في النحو حسب الشهادات والوثائق التي تقدَّم بها، وسألته عن وزن كلمة (اثَّاقَلتُم) فلم يعرف الوزن، وسألته في مواضع أخرى في النحو فلم يستطع الإجابة عليها، وبان ضعفه وعدم أهليته للتدريس في المعاهد، وعدَدتُه غير مجتاز للمقابلة فلم يُتعاقَد معه، هذا مثال والأمثلة والوقائع كثيرة، وإلا فأنا إداريّ ومستشار في اللجنة، وليس من مهماتي مقابلة أعضاء هيئة التدريس.

وكانت من الموافقات الجميلة أثناء وجودنا في مصر، انعقادُ لجنة مناقشة رسالة فضيلة الدكتور/ محمد المفدى، وهو من أبرز أساتذة اللغة العربية في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام/ محمد بن سعود الإسلامية، ويُعدُّ مرجعًا موثوقًا في النحو والصرف وعلوم اللغة العربية، أُتيح لي أثناء وجودي في مصر في لجنة التعاقُد أن أحضر مناقشة رسالته للدكتوراه في كلية اللغة العربية بالأزهر، وكانت ٧ مجلدات في شرح التسهيل، وكان المشرف على الرسالة أستاذًا كبيرًا في الأزهر اسمه: (محمد رفعت) كبيرًا في السن والعلم واسع المعرفة في النحو خاصة، وكان من أعضاء لجنة المناقشة والإشراف على الرسالة أستاذ في كلية دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة (نسيت اسمه)، لم يعجبه تعامل الدكتور/ المفدى عندما يناوله ما ينتهي من الرسالة طول الوقت لأنه -كما ذكر لي الدكتور محمد- كان يناوله إياها ثم ينصرف ولا يدخل عنده ولا يتبسط معه ولا يجامله ولا يسمعه مدحًا ولا يتصنع شيئًا من ذلك، إنما هو العلم والجد فقط، ولما قام هذا العضو ليقدم تقريره عن الرسالة ويقرأه في قاعة المناقشة، لم يكتفِ بعدم الثناء على الرسالة؛ بل دأب إلى تعداد نقطٍ عدَّها خطأً وهوَّن من شأنها وضخَّم تلك التي عدَّها أخطاء ووصف الرسالة بأنها واهية وضعيفة.. بعبارة أخرى (مسح بها الأرض) وقد قام المشرف عليها الأستاذ الدكتور/ محمد رفعت ودافع عنها دفاعًا مجيدًا، وفنَّد كل ما ذكره ذلك العضو، وذكر أن مُعِدّ الرسالة قد أعدَّها خلال (سبع سنين دأبًا)، وأثنى عليها ثناءً يستحقه الباحث.



الرحلاتُ والأسفار خارج المملكة

ألحَّت عليَّ ابنتي هدى -حفظها اللّه- أن أسجِّل ما أذكر عن بعض رحلاتي وأسفاري في معيَّة معالي الدكتور/ عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكان أولها -فيما أذكر- إلى بريطانيا، وكنتُ آنذاك مديرًا لمكتبه، ومما أذكره أنه في عام ١٤٠٠هـ صدر أمر ملكيّ لمعالي الدكتور/ عبد اللّه التركي، لزيارة المبتعثين من المملكة وإلى مؤسسات الغرب العلمية، ومعرفة أحوالهم ومستوياتهم العلمية في كل تخصص وفي مختلف المستويات، وإعداد تقرير عن ذلك، واصطحَبَني معه ومعنا: وليد بن عمر الحسيني -سوري الجنسية- مُترجِمًا -رحمه اللّه-، ولما وصلنا لندن بالطائرة قادمِين من الرياض، وكانت مدة الرحلة ٦ ساعات، ومكثنا هناك أُسبوعًا لنتمكَّن من زيارة المُبتعثين في بريطانيا، وأذكر أنّ في برنامجنا زيارة مدينة (أدنبرة) شمالي إنجلترا، ولما أردنا ركوب القطار أشار علينا الملحق الثقافي في لندن أن نترك الشنط وأن نكون خفيفين أثناء السفر حتى نرجع لأنها ستتعبنا في القطار عند النزول والصعود، فلم نأخُذ بنصحه، وأخذناها معنا لأننا كنا نظن أن الوقت واسع وفيه مجال للنزول والصعود بالشنط ونحن مرتاحون؛ لكننا فوجئنا بأن وقوف القطار ثم استئناف السير كان خلال مدة قصيرة لا تمكِّننا من حمل الشنط والنزول بها ثم الصعود

بها إلا بسرعة مُتناهية، ولقينا عنتًا من ذلك. المهم أننا وصلنا (أدنبرة)، وكان في برنامجنا زيارة حاكمها أو (المحافظ)، ودخلنا عليه في مكتبه، وقدَّم لنا الشاي، ولما أردتُ أن أضع الكأس على الطاولة، كان لذلك صوت، فانزعج المحافظ لأجلي، وعرفت -فيما بعد- أن من عادتهم تناول الأشياء ثم وضعها على الطاولة بهدوء بحيث لا يصدر عن هذه الحركة أي صوت أو ضوضاء.

وأذكر أننا قابلنا في (أدنبره) الطالب المُبتعَث للدراسة من جامعة الإمام/ محمد بن سعود الإسلامية، الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان المطرودي -رحمه اللّه- الذي تولى -فيما بعد- وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف، وقابلنا خلال وجودنا في بريطانيا المُلحق الثقافي، عبدالعزيز بن منصور التركي وهو من آل تركي القصيم من بني خالد وكان أول ملحق ثقافي في أوروبا بعد عمله مديراً للتعليم في المنطقة الشرقية -رحمه اللّه-.

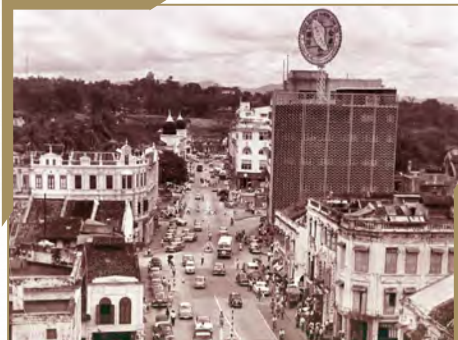
وفي طريق عودتنا من (أدنبره) إلى لندن، كان سائق السيارة التي نستقلُّها من شمالي إنجلترا، وكان بين سكان الشمال والجنوب ما يشبه الذي بين بعض القرى وبين بعضها البعض من العصبيَّة والمواقف الناتجة عنها، واحتاجَت السيارة إلى تزويدها بالوقود، ولما وصلنا إحدى المحطات طلب السائق من الأخ/ وليد أن يخاطبهم لأن العاملين فيها من الجنوب، وقد أوضحتُ قبل قليل الوضع الاجتماعي بينهما، لأنه إذا تكلَّم السائق معهم سوف يسخرون منه ويؤذونه، وهو لا يريد أن يواجه بمثل هذه الأمور، فتكلَّم معهم وليد وسكت هو سكوتًا مُطبِقًا حتى غادرنا المحطة.



طوكيو- اليابان



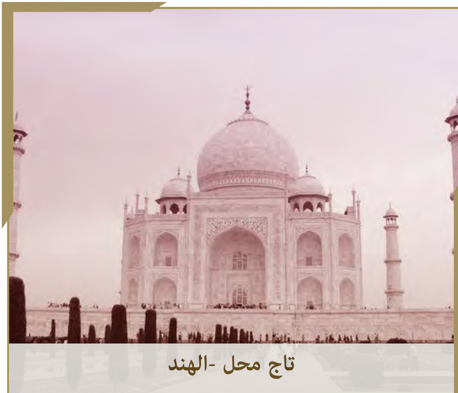
إسلام اباد- الباكستان-جامع الملك فيصل رحمه اللّه



كوالالمبور- ماليزيا



جاكرتا(المتحف الوطني) - اندونيسيا



تاج محل -الهند



سنغافورة



من لندن إلى بوسطن بأمريكا

غادرنا لندن إلى الولايات المتحدة، ومدة الرحلة ٦ ساعات، واستقبلنا المُلحق الثقافي أو نائبه في بوسطن، وأقَمنا فيها بعض الوقت، ثم استأنَفنا السفر إلى (ميتشجان)، وهي مدينة نشأت على الجامعة فيها، وأنزلونا فندقًا يحتلّ مبنى قديمًا من مئات السنين، ولما تضايقتُ من قِدم المبنى، قال لي الدكتور/ صالح السامرائي الذي كان قد قابلنا في أمريكا واصطحبه معالي د/ عبد اللّه التركي، قال لي: (إن الرئيس الأمريكي إذا زار (متشجان) يُنزلونه في هذا المبنى (الفندق) من قبيل غاية الإكرام).

ثم استأنفنا سفرنا بالطائرة إلى مدينة (ديترويت)، وهي مدينة صناعة السيارات، وفيها جاليةٌ يمنيَّة كبيرة، وكانوا متجاورين في الحي إلا قليلًا من الأمريكيين، وعزمونا وأعدّوا لنا غداءً عبارة عن رز ودجاج (معرّق . إدام)، وكان مقابل الأخ/ وليد -رحمه اللّه- على السفرة يمني فقير، وكان يدرس ثم يخرج جائعًا، فسمعته يقول: (كل يوم فيه فقه، بس اليوم فقه ودجاج وغداء كثير)، وجعل يأكل بشراهة حتى أفنى ما في الطبق إلا قليلًا لوليد، وكانوا يؤذنون في ميكروفونات المساجد في النهار وفي الليل، فتأذَّى منهم الأمريكيون الساكنون بينهم، وتقدموا بشكوى إلى المحكمة يطلبون فيها ألَّا يؤذنوا في الميكرفونات، فنظرت في الموضوع بحضور ممثلين عن الطرفين وأدلى كل منهم بما لديه،

فقضت المحكمة لليمنيين، فلما صدر الحكم، باع الأمريكيون مساكنهم تلك وخرجوا من الحي.

ثم سافرنا إلى مدينة (كليفلاند) بولاية (أوهايو)، وأغلب سكانها من السُّود. ومرة كنت أنا ووليد متجهين إلى السوق للفرجة وشراء بعض الحاجات، وكان يقف لنا في طريق العودة بعض السكان من السُّود ويؤشّرون لنا بالتحية، ويقولون أثناء ذلك: (لا إله إلا اللّه) للدلالة على أنهم مسلمون. وفي طريق العودة أيضًا مررنا بحديقة ومشينا من وسطها قاصدين سكننا في الفندق، فرأيت رجلًا أسود طويلًا جدًّا يحيط بفتاة تحت شجر كثيف لا تجد طريقًا للهرب، فنظرت إليهم فنصحني وليد بألَّا أنظر إليهم وأن أتجاهلهم لئلَّا يُلحقوا بي أذى.

كانت المدينة القريبة من شلالات نياجرا المشهورة، فزُرنا هذه الشلالات وأركبونا يختًا، وألبسونا ملابس مطاطية على ملابسنا العادية التي كنا نرتديها. ولما قربنا من الشلالات جدًّا لم نستطع النظر إلى كميات الماء الهائلة التي تنزل من فوق الجبل إلى هذا النهر منذ بدء الخليقة، وهذا النهر هو الحد الفاصل بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين كندا، وهي التي استغلت الموقف سياحيًّا أحسن من استغلال الأمريكيين له، وكنا قد تأخَّرنا أنا ووليد في هذه المدينة لإجراء فحوص طبية في مستشفاها الشهير على نفقة الديوان الملكي، ثم لحقنا بمعالي الدكتور/ عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، والدكتور/ صالح السامرائي.

ويشمل: باكستان والهند وسنغافورة وماليزيا وأندونيسيا واليابان. سافرنا من الرياض إلى باكستان، ونزلنا في مطار مدينة كراتشي ومكثنا فيها بعض الوقت ثم استأنفنا سَيرنا إلى (إسلام اباد) عاصمة باكستان، ومكثنا فيها بعض الوقت وكنا أثناء وجودنا فيها نصلي في جامع الملك/ فيصل بإسلام اباد، وكان الملك فيصل -رحمه اللّه- هو الذي تولّى عمارة هذا الجامع وبناءه على هذا الشكل العجيب.

ولم يعلَق بذهني من هذه الرحلة شيء يستحق الذكر سوى مقابلتنا للرئيس ضياء الحق -رحمه اللّه- رئيس باكستان، وإهدائه لكل واحد منا هدية، وهي عبارة عن صندوق خشبي مُطعَّم بنقوش ذهبية نحاسية، وبداخله بعض الهدايا القيِّمة، وسوى ما لاحظناه طيلة إقامتنا من مشاعر المودة والإخاء التي يبديها إخواننا الباكستانيون.

ثم واصلنا السفر إلى الهند، وفيها قابَلنا فضيلة الأستاذ المربّي/ عثمان الصالح في الفندق، ورافقنا في جميع تحركاتنا، وكان وجوده معنا في الهند مناسبة كبيرة في الاستماع إليه والإفادة من علمه وخبراته، وأنسنا به كثيرًا، ولا أدري هل هو في مهمة أو في رحلة سفر ترويحية؟!

وكان السفير السعودي في الهند لا يحضر كثيراً من احتفالات الهنود ومناسباتهم لما يسودها من اضطرابات ومظاهر فوضوية.



صورة توثق زيارة الوفد إلى الهند ويظهر في وسط الصورة الأستاذ المربّي: عثمان الصالح حيث التقوه مصادفة وكان (رحمه اللّه) في زيارة خاصة للهند

وأذكر أننا مرة دُعينا إلى حفلٍ كبيرٍ في قرية خارج مدينة دلهي، وكنا قد وجدنا من الهنود المسلمين كل تقدير ومودة ومحبة، حتى أننا في أحد المواقف خشينا على أنفسنا من شدة التزاحُم حولنا، لأن كلًّا منهم يريد أن يلمسنا بُغية البركة.

المهم أننا توجَّهنا إلى مقر الحفل، وعلمنا -فيما بعد- أن رئيسة وزراء الهند (أنديرا غاندي) ستحضر هذا الحفل لأغراض سياسية لصالح حزبها (حزب المؤتمر) الحاكم، ولما حضرَتْ وأخذ كلٌّ منا مكانه في الحفل فوجِئنا بأصوات كثيرة وزحف هائل يبدأ من آخر الصفوف التي لا نراها لطولها؛ لأن المكان مفتوح وواسع جدًّا، والحضور يعدون بمئات الألوف، ولولا أن أحد المشايخ من الهنود الذين يشرفون على الحفل قام إلى المنصة التي فيها رئيسة الوزراء وبعض كبار الضيوف -ونحن منهم-، قام وجعل يردِّد (لا إله إلا اللّه) ويطلب منهم ومن جميع الحضور ولا سيما الزاحفون رفع الصوت بالتكبير، وجعل هو يردِّد: (تكبير تكبير) حتى سكنوا -وللّه الحمد-.

ولدى حضور رئيسة الوزراء، قام سعوديٌّ يبدو أنه من أهل مكة أو جدة وألصق نفسه بجانب (أنديرا غاندي) التي ليست ببعيدة عنا وصور بجانبها، واغتبط لذلك وفرح جدًّا.

ولما انتهى الحفل توجَّهنا للعشاء، فرأينا مئات القدور يُوقد عليها وفيها اللحم يطبخ عشاء للحاضرين، ولكن هيهات أن يكفيهم ذلك.

ثم واصلنا السفر إلى سنغافورة التي انفصلت منذ عهد قريب من اتحاد ماليزيا، وزُرنا خلال إقامتنا فيها إحدى المدارس الإسلامية التي لها عناية بتدريس البنات أمور دينهم، وأُعجبنا بالنظافة والتنظيم الذي يسود البلاد والرُّقيِّ الذي تتمتع به.

ثم واصلنا السير إلى ماليزيا (كوالالمبور)، والسفير فيها يومئذٍ هو: أبو سليمان محمد الحمد الشبيلي، المشهور بالسماحة والكرم والجود -رحمه اللّه- وعلمنا أنه لا يركب الطائرة إذا أراد السفر، ووسيلته إلى ذلك هي الباخرة، ونحن أثناء إقامتنا نقابله يوميًّا لأنه قد استضافنا، وألغى موعد سفرنا من ماليزيا إلى أندونيسيا وأجَّله.

وقد أهدى كلًّا منا هدية قيِّمة هي عبارة عن كمية من العود الفاخر الذي لا يوجد له مثيل في هذا الوقت الحاضر، إلا بعشرات الآلاف من الريالات. واصطحبَنا إلى حفل تنصيب ملك ولاية (كلنتن)، وكان حفلاً جميلًا منظمًا، ورأينا الملك وسلَّمنا عليه بعد السفير وبعد معالي د/ عبد اللّه التركي، فرحَّب بنا وشكرنا على حضورنا، وأثنى على خادم الحرمين الشريفين.

ثم بعد أيام أذن لنا السفير بالسفر ورتب حجْزَنا إلى أندونيسيا، ولم يعلق بذهني منها شيء يستحق الذكر سوى زيارتنا لبعض المدارس الإسلامية وجلوسنا مع التلاميذ ضيوفًا في الفصول.



صورة توثق زيارة الوفد إلى ماليزيا



صورة توثق زيارة الوفد للمركز الإسلامي في اليابان ويظهر في الصورة معالي الدكتور عبدالله التركي وعن يساره رئيس المركز د.صالح مهدي السامرائي يليه صاحب السيرة وبجانبه مترجم الوفد وليد الحسيني (رحمه الله)

ثم سافرنا إلى اليابان، وكنا في وقت الصيف والجو حار في المملكة، ولما وصلنا اليابان وجدنا جوها شتاءً، وأن بلدية (طوكيو) طوت على أصول الشجر حُصُرًا لوقايتها من الصقيع، وليس في الشجر أي ورقة بفعل برودة الجو، ووجدنا قطارات طوكيو إذا صادفت سكة الحديد عمارة فإنها لا تهدم كلها؛ بل يُؤخَذ منها ما يسع مرور القطار فقط من ٦ أمتار وحولها، وتترك باقي العمارة للسكان ومما لفت نظري أننا حينما صعدنا الطائرة ومرَّ الدكتور /صالح السامرائي، وكان طويلًا، رأيت أن المضيفة اليابانية ركعت له طويلًا تقديرًا له، وهو ممن درس في الجامعات اليابانية، ويُجيد لغتها وله خبرة واسعة بالشؤون الإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

وكنت أثناء إقامتي في اليابان أتمنى ركوب أحد قطاراتهم الحديثة السريعة ولكن لم يتيسَّر ذلك لأن كل تنقلاتنا كانت بالطائرة.

وبعد هذه الرحلة وعودتنا إلى الرياض، ألقيتُ عصا الترحال واعتذرتُ من معالي الدكتور/ عبد اللّه التركي، لما طلب مني الاستعداد للسفر إلى تونس، وكان الملحق الثقافي فيها يومئذٍ: إبراهيم بن محمد الفريح، الذي ذكر لي بعد ما عاد منها أنهم كانوا في انتظارنا وفي شوق إلى لقائنا، وأنه لم يرَني في معيَّة معاليه وأبدى الأسف لذلك.

والحمد للّه على ما أعان ويسَّر من ذلك من السفر إلى تلك البلدان والإقامة فيها، ثم مغادرتها بعافية وسلام، وذلك على مدى عامين. أحمد اللّه تعالى وأشكره على ما مَنَّ به وتفضَّل من ذلك، وفضَّلت البقاء بجانب أهلي ووالدتي وأولادي وما أزال بعد مُضيّ أكثر من ٤٠ سنة أتقلَّب في نعم اللّه تبارك وتعالى وفضله وعونه وتوفيقه بصحة وعافية وسلامة وعون وتوفيق وعيش رغيد.



وما تـوفيقي إلا بـالله

إنّ من فضل اللّه ومنته عليَّ أن وفّقني لمعاصرة مراحل تطور هذا الكيان العظيم، المملكة العربية السعودية، وكان التعليم أحد أهم أركانه الذي سِرت في تحصيله على أحسن سيرة، وتخرّجتُ في المعهد العلمي الذي كان لسماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم (مفتي عام الديار السعودية) الفضل بعد اللّه في تأسيس المعاهد العلمية تحت توجيه ورعاية وحسن ولاية من الإمام المؤسس/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود -طيّب اللّه ثراه-.

ثم تتابعَت مِنَن اللّه عليَّ، فبعد تخرُّجي في كلية اللغة العربية، قبل تحويل الإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية إلى جامعة الإمام/ محمد بن سعود الإسلامية، وقد حظيتُ حينها بمُزاملة ومرافقة معالي الدكتور/ عبداللّه بن عبدالمحسن التركي، ومنذ تأسيسها استخدم الدكتور مختلف الوسائل، ومؤهلاته وخبراته وجاهه في خدمة الجامعة وأهدافها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من العلُوّ والشهرة والنفع العام، وتعاون معه ولاة الأمر وكثير من المسؤولين في هذا السبيل تعاوناً مشكوراً لمعرفتهم به، وثقتهم فيه، كما تعاون معه نخبة من زملائه طلاب العلم والإداريين والمهندسين والفنيين، -جزى اللّه الجميع خيراً، ووفقهم لما يحب ويرضى، وكتب لهم ثواب جهودهم وأعمالهم-.

وكان معاليه دائمَ التحدُّث عن العمل الإسلامي، وحاجته إلى انطلاقة قوية مُنظَّمة

وإلى الدعم والمتابعة ولا يستطيع القيامَ بهذا العمل إلا وزارة مستقلة تنشأ لهذا الغرض، ويضم إليها الأعمال المشابهة، فكان من أصحاب فكرة إنشاء (وزارة الشؤون الإسلامية) التي أطلق عليها حين أُنشِئت (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد)، وكان معاليه أول وزير للشؤون الإسلامية وبعد أن تفاهم مع معالي مدير الجامعة اللاحق الذي خلفه، وهو فضيله الشيخ الدكتور/ محمد بن عبدالله العجلان -رحمه الله- ووافق على انتقالي من الجامعة إلى الوزارة، وكان انتقالي في تاريخ إنشاء الوزارة عام ١٤١٤هـ (في أوائله).

وتولَّت الوزارة تنظيم العمل الإسلامي في الخارج والدعوة الإسلامية بعد نقل اختصاص الدعوة في الخارج والداخل إليها، من الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ونقل اختصاص إدارة الأوقاف والمساجد إليها من وزارة الحج، فعملتْ على تنشيط تلك الأعمال ومتابعتها، وشرعت الوزارة في القيام بمهماتها على أحسن وجه، ونفع الله بها المسلمين في الداخل والخارج وأدارها معاليه وأعوانه بكفاية وأمانة طيلة عمله وعملهم فيها، وكان لذلك الأثر الحسن على العمل الإسلامي والدعوة داخل المملكة وخارجها، وعلى المساجد، أما ما تمثله لي هذه المرحلة فهو المشاركة بجهودي، ولا يقاس هذا الجهد بالجهود الكبيرة والأعمال العظيمة التي بذلها وقام بها معاليه ومعاونوه من كبار رجال العلم وطلابه، ورجال التعليم، ولكن كما يقال في المثل الشعبي (العصفور يهزع الرشا).

وكان من المهمات التي أُوكِلَت إليّ في الوزارة بعد انتقالي إليها إدارة مكتبه، وأفدتُّ من معاليه إفادة كبيرة في مجال الإدارة، أمَّا من حيث المهمّات الجديدة، فقد أرسلني معاليه إلى المسؤولين في مكتب وزارة الحج لتسلُّم المكتب والمبنى الذي كانت تشغله وزارة الحج والأوقاف (سابقاً)، ليكون مقراً ابتدائيا للوزارة، وهو الواقع في الغرابي بجوار مبنى هيئة التحقيق وجنوبي مبنى وزارة المالية، وهو الذي كان مقراً لفرع الوزارة فيما بعد، بعد انتقالها إلى مقرّها الجديد الواقع على طريق الملك عبدالعزيز (المطار القديم).

وبقيتُ في عملي منذ إنشاء الوزارة وتعيين معاليه وزيراً لها، إلى حين انتقاله مستشاراً في الديوان الملكيّ، ولعلَّ الـمُطّلع على ما سبق أن كتبتُ وبيَّنتُ يعرف الأثر الذي تركه عملي معه مديراً لمكتبه، فأثره واضح سواء أكان في نفسي أم على مستوى العمل الذي أقوم به، وقد استفدتُ من معاليه كثيراً في الإدارة والتعامل وسائر نواحي الحياة، ومعالي الدكتور/ عبدالله التركي رجل عصامي، نشأ في أسرة من بلدة حرمة في إقليم سدير، ليس لها ما يميزها عن غيرها من الأسر النجدية، سوى أصالة النسب والإلتزام بآداب الشريعة وأحكامها، مما يُشاركها فيه غيرها من الأُسر، ونشأ معاليه نشأة جادة فترقَّى في درجات العلم حتى نال أعلى مؤهلاته، وعلت به همته إلى أن كان مديراً لجامعة الإمام، ثم وزيراً للشؤون الإسلامية -كما تقدم-.

ومما أتشرف به وأفخر به أني أدركت في حياتي سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه اللّه-، ولم يسبق لي أن قابلت سماحته حتى رشحني فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي، العالِم المعروف، ومدير المعهد العالي للقضاء إذ ذاك. بعد أن زارني في مكتبي بالإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية (التفتيش الإداري) الذي كنت مفتشًا إداريًّا فيه، ومديره هو الشيخ عبدالعزيز ابن محمد المرزوق العبداللطيف.

وجلس بجانب المكتب الذي أجلس عليه وأسرّ إليّ أن سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ يريد منك أن تعطي ابنه عبداللّه دروسًا في النحو وسائر مواد اللغة العربية، وفضيلته (بالتأكيد) هو الذي رشحني لسماحته بعد أن أبدى تلك الرغبة، لأن سماحته لا يعرفني والذي يعرفني هو فضيلة الشيخ عبدالرزاق، إذ كنت قبل ذلك مسجِّلاً للمعهد العالي للقضاء عام افتتاحه ويزورني في المكتب ليطلع على أسماء المسجلين فيه وبعض المعلومات عنهم وقد طلبني بعد ذلك لمعاونته في الاختبارات النهائية التي تُجرى لطلاب المعهد إذ كان معاونه الشيخ إبراهيم بن عبداللّه الناصر يختبر مع الطلاب الذين يختبرون ولا يحق له العمل في الاختبارات لئلا يطّلع على النتائج فهو -رحمه اللّه- يعرفني حق المعرفة فرشحني لسماحة المفتي لتدريس ابنه عبداللّه، وصرت ذلك العام أعطي معالي الشيخ عبدالله دروسًا في قواعد اللغة العربية.

ومما أذكره أن سماحته يأتي (خفية) ليستمع إلى بعض تدريسي لابنه ومرة رأيته ولم يرني إذ كان -رحمه اللّه- كفيفًا- فحيّيتُه، وقال هل تراني؟ ورجع، واستمريت في تدريس ابنه عبداللّه طيلة ذلك العام، ولم أعد إليه العام المقبل لأجل ظروف أسريّة مرت بي وقد عيّن معالي الشيخ عبداللّه رئيسًا لمجلس الشورى بعد أن تولى التدريس في كلية الشريعة ثم المعهد العالي للقضاء وبعد أن أخذ المؤهلات العليا في تخصصه (الماجستير والدكتوراه).

وكان فيما بعد يقدّرني -جزاه اللّه خيرًا- بعد أن رأس مجلس الشورى، وإذا رأيته، وجمعتني به مناسبة من المناسبات كحفل زواج أو نحوه يبادرني إلى القيام من مجلسه ويلاقيني ويحييني في تقدير واحترام -جزاه اللّه عني خيراً- ولا ينسى تدريسي إياه في الدرس الخصوصي وفي المعهد العلمي مع سائر الطلاب.

ومن جميل الموافقات أن جمع اللّه لي بين معاصرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وشرف تدريس نجله معالي الشيخ عبداللّه (رئيس مجلس الشورى) ثم كانت الخاتمة بشرف العمل مع الحفيد معالي الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز ابن محمد بن إبراهيم آل الشيخ. وذلك عندما نُقِل معالي الدكتور/ عبداللّه بن عبدالمحسن التركي من الوزارة إلى الديوان الملكيِّ مستشاراً فيه، ذهبتُ مع بعض الزملاء للسلام على معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وتهنئته بالتكليف الجديد وزيراً للشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ومعاليه ليس جديداً على الوزارة، فقد عمل فيها مدة من الزمن نائباً للوزير في أثناء وجود معالي الدكتور/ عبدالله التركي.(وقد تمكَّن معالي الشيخ صالح من الاطلاع الشامل على مختلف أعمال الوزارة، وعرف المسؤولين وكبار الموظفين فيها من قرب).

ولما دخلتُ منزل معالي الشيخ صالح، واستقلَّ بنا الجلوس في المجلس ثم سلمتُ على معاليه مع الداخلين والـمُسلِّمين، أسرَّ إليّ معاليه أنه يرغب في استمراري في العمل بمكتبه، وكنتُ في أثناء وجوده بالوزارة نائباً للوزير على صلة به، ويدعوني أحيانا للتفاهم على بعض أمور الوزارة، وأتلقّى توجيهاته فيها، فمعاليه يعرفني معرفة تامة، وواصلتُ العمل ولا أعرف في آل الشيخ وغيرهم أحداً مثله في قوة علمه وأسلوبه في الحياة والإدارة والتعامل.

وكان -أمدَّ الله في عمره على طاعته وبارك عليه- حسن التعامل معي خاصة ومع غيري عامة، وكان عالماً عاملاً متواضعاً لماحاً ذكياً وحكيماً في تصرفاته ومواقفه، وإذا تحدَّث في أي موضوع ظننته متخصصاً فيه فصيحاً بليغاً، وتمنَّيتَ ألّا يتوقف حديثه في الموضوع الذي يتكلَّم فيه.

وسرت في عملي في إدارة مكتب معاليه -بعون الله تعالى وتوفيقه- ثم بمتابعة معاليه ودعمه إلى نهاية عام ١٤٣٨هـ حيث مارست العمل في الإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية على نحو ما بيَّنتُ سابقًا، ثم في جامعة الإمام، ثم في وزارة الشؤون الإسلامية.

وخدمتُ خدمة متواصلة في هذه الدولة المباركة لم يتخلَّلها أي انقطاع منذ تاريخ ١٣٨١/٧/١هـ حتى نهاية عام ١٤٣٨هـ، أي ٥٦ سنة وستة أشهر، ثم احتجتُ إلى الراحة والتخلُّص من قيود العمل بعد أن كبرت سني، ورجوتُ من معالي الشيخ/ صالح إعفائي فوافق على ذلك -حفظه اللّه وجزاه عني خيراً.

والأثر الذي تركه عملي مع معالي الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ في نفسي، هو الأثر الحسن البالغ في النفس، فإنّ معاليه طول عملي معه كان مثال المسؤول الفاضل يقدّر العاملين معه، يرأف بهم وقد استفدتُ منه (بوجه عام) فوائد كثيرة في مختلف المجالات والأحوال، ومعاليه يستحق الأوصاف الواردة وأكثر منها، فهو كما عرفتُه وعرفه غيري -عالم فاضل متفتح الذهن، بعيد النظر، داعٍ ومدرك لأكثر مآلات الأمور، لمّاح ذكي- كما ذكرت سابقاً، فإنه إذا تكلم في أي موضوع ولو كان غير شرعي ظننتُه متخصصّاً فيه، وقد وهبه اللّه تعالى القدرة على الكلام بأسلوب فصيح بليغ، ويستحضر المعاني والأساليب والتركيبات والكلام الجميل البليغ الفصيح كأنما هو مكتوب أمامه، وإضافة إلى علمه الغزير، وإحاطته بجوانب الموضوع الذي يتحدث فيه إضافة إلى جمال الخط وقوته في اللغة العربية فلا تكاد تجد في كتابته أو كلامه أي خطأ، ونفع اللّه تعالى به في حلقات الدروس التي استمرَّ على عقدها إلى حين تكليفه في وزارة الشؤون الإسلامية. وأعرف مِن طلبته مَن برز في العلم على وجه يقل مَن يشاركه فيه، وفيهم وفي قوة علمهم وأسلوبهم في الكتابة شبه من معاليه.

وفقنا اللّه وإياه وإياهم، وهدانا سبيل الرشاد، واللّه يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد للّه رب العالمين.



صورة تجمع صاحب السيرة بمعالي الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ في مناسبة خاصة

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً
وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل : ٧٢)









الوقت الذي ألتقي فيه مع أولادي وأحفادي من البنين والبنات أقضيه معهم وكأني واحد منهم فلا تسلُّط ولا تعنيف، ولكن توجيه وإرشاد بالتي هي أحسن كلما سنحَت فرصة لذلك، وأمضي الوقت معهم في تبادُل الكلام الطيِّب والنكت الخفيفة والمزاح اللطيف المفيد، وكل ما أحلَّ اللّه تعالى من ذلك، وكان فيه نفع وتربية صالحة وتأثير حسن ولا أغفل الدعاء لهم، وأعاملهم برِقَّة وحُسن خلق، وكلام رقيق مفيد وأتجنب الفظاظة والغلظة وكل ما له تأثير سيء من الأقوال والأعمال وتذكيرهم بما أستطيع وبما يتيسَّر من الحكم والآداب والعلوم، وببعض الآيات والأحاديث وأدعو اللّه تعالى أن يُصلِحَهم، ويقيهم من كل سوء ويوفقهم في جميع مجالات الحياة، ويثبتهم على الإسلام، ويكتب لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ويهيّئ لهم من أمرهم رشداً، آمين.

وختامًا

فإن معظم هذه الذكريات وبين كتابتها ووقوعها أعوام كثيرة، فلا عجب إن ورد في شيءٍ منها وهْمُ أو خطأ، والمرء من صفاته النقص والضعف والخطأ.

واللّه المستعان، والحمد للّه رب العالمين، وصلَّى اللّهُ وسلَّم على نبيِّنا محمد وآلِه وأصحابِه أجمعين.



مقتطفات من مذكرات

صاحب السيرة بخط يده

: التحاقي بكلية اللغة العربية كان لأمور منها أني أهوى اللغة العربية وعلومها من النحو والأدب والبلاغة والعروض ونحوها، وهروباً من القضاء، وهو أمر رسخ في ذهني منذ حينه، إضافة إلى أن -ولله الحمد- لديّ حصيلة أزعم أنها كافية لمعرفة ديني وصلاتي وصيامي، وأعرف -ولله الحمد- كثيراً من آداب الشريعة وأحكامها وإن لم يكن ذلك على مستوى المتفرغين والمتخصصين فيها، ومعروف أن مناهج المعاهد العلمية تعنى عناية كبيرة بمختلف علوم الشريعة، وتوليها اهتماماً كبيراً، وسبق لي أن درستها وأفدت كثيراً منها.

ولكن من استشارني من الناشئة هل يتوجه إلى دراسة علوم الشريعة أو إلى دراسة علوم اللغة العربية فإني أشير عليه بدراسة علوم الشريعة ليس إقلالاً لعلوم اللغة العربية وأهميتها ولكن لفضل علوم الشريعة، وأن الوعي بها وتعلمها من خير الأعمال، ولقوله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

والحمد لله رب العالمين.

: كانت لي مشاركات قليلة لا تذكر في بعض الأنشطة بمختلف المراحل، واستفدت من تعاملي مع بعض الطلاب ومن بعض الناس، واستفدت على وجه الخصوص من زمالتي لبعض الشخصيات المرموقة وعملت معهم وخدمت معهم خدمة طويلة. ومنهم معالي الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي حينما كنت زميلاً له في جهات التفتيش على المعاهد العلمية ثم وكيلاً لجامعة الإمام فمديراً لها ثم وزيراً للشؤون الإسلامية، وأسفاري بصحبته خارج المملكة في بعض المهمات وأهمها الجولات على المبتعثين للدراسة في أوروبا وأمريكا وبعض الدول الآسيوية، وقد استفدت من معاليه كثيراً في الإدارة والتعامل وسائر نواحي الحياة، ومعاليه هو الذي أسس هذه الجامعة المباركة وبناها وسيّرها نحو أهدافها أحسن مسيرة حتى بلغت شأواً عالياً من التقدم

مسيرة. ومنهم معالي الشيخ الجليل العالم صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية بعد أن عين وزيراً لها بعد معالي الدكتور عبدالله التركي، ولا أعرف في آل الشيخ وغيرهم أحداً مثله في قوة علمه وأسلوبه وفصاحته وحسن إدارته، وكانت مدة عملي معه فرصة سانحة لي للإفادة من علمه وأسلوبه في الحياة والإدارة والتعامل، وكان -أمد الله في عمره على طاعته وبارك فيه- حسن التعامل معي خاصة ومع غيري عامة، وكان عالماً عاملاً متواضعاً لماحاً ذكياً وحكيماً في تصرفاته ومواقفه، وإذا تحدث في أي موضوع ظننته متخصصاً فيه فصيحاً بليغاً، وتمنيت ألا يتوقف حديثه في الموضوع الذي يتكلم فيه.

٨٧

(أأُشيقري أنت)

كان ذلك عام ١٢٧٢هـ بعد أن نجحنا من مدرسة
أشيقر السعودية التي افتتحت عام ١٢٦٩هـ
ثم سافرنا للرياض للدراسة في المعهد العلمي بعد أن
اجتزنا اختبار القبول. وكان مدرس مادة التاريخ
أستاذنا الجليل الشيخ حمد الجاسر (من البعوث - إقليم السر)
وكان يملي علينا مادة التاريخ المقرر علينا في السنة الأولى
وكان واسع العلم والمعرفة - رحمه الله - ويأخذ الدفاتر
لينظر ما كتبه الطلاب ويصحح ويصوب الأخطاء فيها
وكنا نحن خريجي مدرسة أشيقر قد اعتدنا الحزم والضبط
وكان في الفصل مجموعة من خريجي تلك المدرسة ومنهم كاتب
هذه الأسطر عبدالرحمن بن موسى الموسى وعنا محمد بن عبدالعزيز
العبداللطيف (أبو صلاح) و(إبراهيم بن عبدالله الحسين)
(أديب) وقبل ذلك كان (جاسين) بالمشاركة مع عبدالعزيز
الجاسر (رحمه الله) ومشهورين في الرياض بمؤسستين لكتابة
اللوحات بخطه وخط الجاسر الجميل. وكان الشيخ حمد
الجاسر معجباً بخطنا نحن الثلاثة المذكورين وإذا رأى
دفتراً نظيفاً مرتباً ذا خط جميل يقول لصاحبه: أأُشيقري
أنت. وقد اشتهر ذلك عنا لدى أساتذة المعهد
وطلابه.

٥/٥/١٤٤١هـ

٤٥

[السفر من أشيقر إلى الرياض في عام ١٣٧٤هـ]

كنا إذا انتهى الصيف وانتهت العطلة وأردنا السفر إلى مدينة الرياض لاستئناف الدراسة في المعهد العلمي بالرياض نمشي في سيارة آل منيف من المجلس الذي هو السوق المركزي في بلدة أشيقر الساعة الثامنة صباحاً أي بعد شروق الشمس بساعتين تقريباً، ونركب في السيارة، وكل منا معه شنطة حديد وفراشه، ونحن مجموعة لا يقل عددها عن ثلاثين شخصاً، والسيارة لوري من نوع فورد، فتسير السيارة على خط ترابي (غير مزفت) وإذا كان الظهر وإذا نحن في مكان يمر الخط للمسافرين إلى الرياض بعيد بلدة (مرات) وثرمداء يقال له العويند، فيعدون فيه الشاي ويرتاحون حوالي الساعة سعفاء السفر، وينزلون ما معهم من زهاب ليأكلوه مع الشاي وهو في الغالب قرصان في مطابيق (جمع مطبقيّة) فيغطّونه في الشاي ويأكلونه، وإذا انتهوا أدوا صلاتي الظهر والعصر جمع تقديم وقصراً بعد أن يتوضؤوا من الماء المستخرج من البئر الموجودة في العويند بواسطة حمار يسني عليه صاحبه ثم يصب الماء من غرْب في اللزاء (حوض بجانب البئر تصب فيه الغروب ثم يخرج منه الماء في ساقية إلى النخل القريب من البئر) ثمّ تستأنف السيارة سيرها متجهة إلى الجنوب الشرقي قاصدة مدينة الرياض فتستمر في السير على الخط الترابي وتتعرض (في أثناء السير) إلى التغاريز والطين المتطاير من أثر المشي عليه — وتتعرض الركاب — في هذه الأثناء — إلى الغبار الكثيف — وتسير السيارة على هذا المنوال إلى ما بعد العشاء بساعة أو أكثر، وإذا هي قد وصلت إلى الجبيلة، والركاب وسائق السيارة قد أخذ منهم التعب كل مأخذ، فينزلون فرشهم وينامون — بعد أن يؤدوا

صلاتي المغرب والعشاء قصراً وجمع تأخير طبقاً لأحكام السفر ورخصه المقررة شرعاً للمسافر.

ثم ينامون على رمل وادي حنيفة إلى أن يحين وقت صلاة الفجر فيقومون للوضوء من البئر الموجودة على شفير الوادي بواسطة دلو ينزحون بها الماء من هذه البئر، وإذا صلوا وإذا الشاي قد أعده أحد الركاب وكان في هذه الرحلة التي كنت فيها (إبراهيم الحسن) رحمه الله وكان قد أعد الشاي في تنكة لكثرة الركاب الذين سبق أن ذكرت أن عددهم لا يقل عن ٣٠ راكبا، وإذا انتهى الإبريق صب فيه شايا معدا حتى يخلص من هذه التنكة، وإذا كان معهم شيء باقٍ من الزهاب (القرصان) حوايف وما شابهها فإنهم يحضرونه ويأكلونه مع الشاي، ثم إذا انتهوا أعادوا ما أنزلوه من الفرش والأثاث إلى صندوق السيارة ثم ركبوا وإذا الشمس قد طلعت وارتفعت فتستأنف السيارة سيرها إما عن طريق الوادي مروراً بالدرعية أو مع الظهرة وإذا وصلوا المعذر في طرف الرياض الشمالي الغربي نزلوا وغسّلوا وجوههم وأيديهم وأرجلهم من (مدّي) كان أخضر صاحب النخل ليغسّل من الناس الذين يمرون به ويشربون منه، بالإضافة إلى ما يمر به من الحيوانات ثم اتجهت السيارة إلى وسط مدينة الرياض(١) وهم يقفون عند هذا المدّي لأن وجوههم يكسوها الغبار من أثر الطريق حتى إنهم يصيرون أضحوكة لمن ينظر إليهم، ثم تقف السيارة عند جامع الإمام تركي (غربيّه أو شماليّه) ثم يتفرق الركاب كل إلى المكان الذي ينزل فيه. وتنتهي الرحلة بعد يوم ونصف في المسافة بين أشيقر والرياض والتي لا تتجاوز الـ ٢٠٠ كيل، والتي تقطع الآن فيما لا يتجاوز الساعتين.

فالحمد لله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. والله يحكم لا معقب لحكمه والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل.



حفل تدشين الكتاب

في أجواء شتوية مطيرة نشرت في الأرجاء عبق بيوت الطين في أشيقر التراثية أقيم حفل تدشين النسخة التجريبية من الكتاب الذي احتضنته دار الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرزيزاء العنقري -رحمه اللّه-، حضر الحفل عدد من أفراد الأسرة وأنساب الشيخ عبدالرحمن وأحفاده.





الشيخ عبدالرحمن الموسى وعلى يمينه الأستاذ/عبدالله المغيرة الرئيس السابق لمركز أشيقر ورئيس لجنة الأهالي لترميم البلدة القديمة.



يظهر في الصورة على يمين الشيخ ابنه الأكبر الأستاذ/ محمد، وفي يسار الصورة معد الكتاب د.فهد الموسى



يظهر في الصورة على يمين الشيخ الأستاذ/ نبيل بن عبدالعزيز الفريح (أبو فارس).



يظهر في الصورة على يمين الشيخ الأستاذ منصور المنصور (أبو مشاري) وعددٌ من أنجاله أحفاد الشيخ عبدالرحمن.

المسيرة



١٣٥٧هـ
ولدت في بلدة أُشيقر

١٣٦٩هـ
ألتحقت بالمدرسة السعودية الابتدائية

١٣٧١هـ
حصلت على الأولية
في اختبار الدور الأول على مستوى المملكة

١٣٧٦هـ
ألتحقت بكلية اللغة العربية لدراسة المرحلة الجامعية

١٣٧٨هـ
أديت فريضة الحج مع والدتي

١٣٨٠هـ
قدمت طلب للتدريس
في المعاهد العملية

١٣٨١هـ
عُينت مدرساً
بالمعهد العلمي بالمجمعة

١٣٩٤هـ
تحول الكليات والمعاهد العلمية إلى جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤١٤هـ
نقلت من الجامعة
للعمل في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

تقاعدي من العمل نهاية
عام ١٤٣٨هـ





نفحات من عبق الذكريات

سيرة مختصرة للجد عبداللطيف آل موسى وأبنائه

في مجلس ذكريات العم عبدالرحمن بن موسى، صاحب هذه السيرة استأذنته في مداخلة رجاء أن يكون فيها إضافة في سياق الحديث عن سيرة الجد عبدالرحمن الأول وذريته من بعده لاسيما وأن معالي الشيخ الدكتور عبدالله التركي قد أشار إلى شيء من ذلك في تقديمه لهذا الكتاب بعد أن كتبت له عن قصة عمل والدي -رحمه الله- مع آباء وأعمام معالي الشيخ الدكتور عبدالله في نخيل ققح في بلدة حرمة واجتهدت في أن تكون هذه الصفحات في نهاية الكتاب حتى لا أقطع على القارئ الكريم سرد أحداث سيرة العم عبدالرحمن وحديثه الماتع عن جوانب من حياته المباركة.

لم يقدر الله للجد عبداللطيف المقامُ في بلدتِه، فجمع ما لديه من دُريهمات فيمَّمَ وجهَه ناحيةَ المجمعةِ، ونزل فيها واكترا بيتاً صغيراً يكفيه وزوجتَه الجديدةَ التي لم تُنجبْ لهُ بعد، تعرفوا على جيرانِهم وأهلِ محلتهم من أمثال أسرة الجبير، والحقيل، والعسكر، والثابت، والسناني، وكما هي عادة أهل القرى في نجدٍ يتعارفُون بينهم بالألقاب للتمييز بين الأسر والأسماء المتشابهة، فكان حظُّ الجدِ عبداللطيف بن موسى وبسببِ قدومه من الوشم لُقِّب بالوشمي، ولقبت الجدة نورة بالوشمية.

شمَّر الجَد وشمَّرت الجدة عن ساعد الجِدِّ وانطلقا في رحلةِ كفاحٍ وسعي في طلبِ الرزق الحلال كلٌ بحسبه وفيما يحسنه من الفلاحة والأخذ بأذناب البقر في الحرث والسني بالدواب، ومكابدتها في المناحي،والجَدةُ في مهنة التعشيب وتنظيف أحواض النخيل والسواقي بأجرةٍ زهيدةٍ لا تذكر حتى إذا اجتمع عندها من الحشائش ما تقدِرُ على حمله فوق رأسها رجَّعت أدراجها إلى المنزل لتُطعمَ بقرتها التي تشاركهم نصف مساحة بيتٍ حبيسٍ بين المنازل في سكة سد لا تكادُ الشمس أن تجد إليه سبيلاً.

هكذا كان حالُ الشريفة نورة بنت ابراهيم بن مقرن، خشونةُ عيشٍ في مسكن، وملبس، وخشونةٌ في كفيها من التعشيبِ في أول النهار، وعكوفٌ على الرحا بقية يومها، وشطراً من الليل تطحن لجيرانها مقابلَ صاعٍ أو صاعَين أو ريال أو نصفه، ولم تكن الجَدَّة بِدعاً من النساء، فقد شاركها الكثير والكثير عبر القرون في شأن أعمال المنزلِ، والمشاركة في تكاليفِ الحياة.

هاهي فاطمةُ بنت سيد المرسلين ﷺ -سيدة نساء أهل الجنةِ- عملت في بيتها، وقامت على شؤونه وعلى خدمة زوجها وابن عمها علي -رضي اللّه عنهما- حتى أثَّر في كتفها حمل القرب ورضخ النوى للناضح، فجاءت تشتكي لأبيها ما تجد، وتسأله خادماً، فيرشدها إلى ما هو خيرٌ من خادمٍ، فيقول ﷺ: (إذا أويتما إلى فراشكما تسبحان اللّه ثلاثاً وثلاثين، وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين، وتكبرانه ثلاثاً وثلاثين، فذلك خيرٌ لكما من خادم).

أمَّا الجَد عبداللطيف فله مع مكابدة الحياة وهمومها شأنٌ آخرٌ، وإذا كان أفضلُ الكسب كسبَ الرجل من عمل يده كما صح في الحديث عن رسول الله ﷺ. فإن الجدَّ عبداللطيف جاء من أشيقر بيدٍ مصابة إذ إنَّ يده اليمنى لا يتحرك منها غير الإبهامِ والسبابةِ (يسمونها الأولين عنكبوت)، فكان يقبض بهما المحش والمسحاة ونحوها تساعدها يده اليسرى.

وكان -رحمه اللّه- لا ينقطع عن زيارة والده وإخوانه في أشيقر يذهب إليها مشياً على قدميه فإذا أراد الرجوعَ من أشيقر إلى بيتِه في المجمعة مرّ على حدَّاد في أشيقر من أمهر صناعها يقال له المليك أو ابن مليك، يصنع المحاش والمقاشع، يجوّد طرقها، ويتقن صنعها، يشتري منه الجد بالجملة كِيساً مملوءاً مما يقدِر على حمله، يراوح به بين كتفيه لبعد المسافة، ناهيك عما يخافه في طريقه من شياطين الإنس والجن والسباع.فإذا وصل إلى المجمعة وقصد سوقَها لا يكاد يضع الكيس عن كتفه إلا وقد تسابق إليه الناسُ يشترونها منه فلا يرجع إلى بيته منها بشيء، وذلك لشهرتها عندهم، يُسمونها محاش ومقاشع مليكية لجودتها مثل صناعة الألمان في العصور المتأخرة.

طاب للجد وللجدة المقامُ في المجمعة فصاروا من أهلها، وكتب اللّه لهما الذرية، فكان أول مولود لهما عبداللّه ثم حصة رافقا والديهما في رحلة قصيرة إلى الأرطاوية، يغلب على الظن أنها لطلب الرزق عند البادية ومن فيها من الحاضرة.

وكانت الجدةُ أنشطَ في العمل من الجدِّ وخاصة في الطحن، تطحن للبيوت وقد استأجروا غرفة ليس عليها بابٌ؛ وإنما الباب على مدخل حوشٍ صغير متصل بها، فكانت الجدة نورةُ من نشاطها إذا أمساهم الليل تخلع باب الحوش وتنصبه باباً للغرفة للمبيت فيها، وفي الصباح تُرجِّعه وتجلس في الحوش للطحن وهكذا دواليك.

وذات يومٍ حدثَ مالم يكن في الحسبان؛ إذ ذهب الصبيُّ عبداللّه إلى ركية مجاورة عليها دلو، فأراد أن يزعب بالدلو، فلما انتصف الدلو ثقل عليه، فسحب الصبيَّ معه، فسقط في البئر، فهرعت أمُّه إليه حين بلغها الخبر، فوجدت مَن سبقها إليه وسخر اللّه له من يخرجه من البئر.

ولم يسْلَم من الجراحات دون كسور واعتل الصبي وأصابته (صخونة) ألجأت والدته إلى عرضه على عجوزٍ ممَّن يمتهن الطبابة والمداواة بالأعشاب ونحوها مع معرفةٍ في الكي واستطباباته، ومايصلح له، فقالت العجوز أنه يحتاج إلى كيٍّ؛ لكنها حذرت الجدة أنه مما يغلب على الظن أن الكي سيسبب له العقمَ، فآثرت الجدة حياةَ ولدها على ما سوى ذلك، وقد صدق حدس العجوز؛ إذ إنَّ العم عبداللّه تزوج من هيا بنت سليمان بن نوح، ولم يرزق منها بذريةٍ حتى توفاه اللّه -رحمه اللّه-.

نعود إلى الأرطاوية؛ فقد كانت الجدة مثقلةً بحمل الوالد عبدالرحمن فوضعته في الأرطاوية، ثم رجعوا أدراجهم إلى المجمعة وترعرعوا فيها،

وتعلَّم العم عبداللّه القراءة والكتابة، وتزوجت العمة حصة من سليمان بن نوح بعد طلاقها من ابن مجحد.

ودرَسَ الوالد عبدالرحمن بنُ عبداللطيف في مدرسةِ ابن صانعٍ يدرسهم فيها ابن صالح باعتبار صغر سنهم، وحداثة عهدهم بالطلب، فوجد منه الوالد عنتاً شديداً، وقسوةً في التعليم، فَقَدَ بسببها مقدمةَ أسنانه إثر جرعةِ جلدٍ ختمها ابن صالح بركلةٍ بكعب قدمه كسرت أسنانه.

جلس بعدها حبيس الدار تمرّضه والدته مدة ولم يعد بعدها إلى الكُتَّاب؛ لكنه ظفر بمعرفةٍ في تلاوة القرآن الكريم تلاوةً حسنةً مجودةً، ظهرنا نحن -أولادَه- عليها، وأمتعنا بها في البيت والمسجد طيلة حياته، وكان من كثرة التلاوة يستظهر الآيات في أيِّ موضعٍ من القرآن، وكان يعتني بمصحفِه يلفُّه بجراب من القماش، ولم نفقد تلاوته حتى أصابه الخرف أو الزهايمر. رحمه اللّه رحمة واسعة وأعلى بالقرآن درجاته في جنات الخلود حين يُقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها.



ققح بداية الطريـق

الوالدُ بعد ترْك الدراسة في الكتاتيب، وبعد أن استعاد صحتَه لم يكن له بد من العملِ وطلبِ الرزق مثل بقيةِ أهلِه الذين حافظوا طيلةَ أعمارهم على الكفاف، والكسب من عمل أيديهم؛ إذ إنَّهم فيما بعد تولوا فلاحة نخلٍ صغيرٍ على ضفة الشعيب غربَ الهمال يقال له قطامي، تعود ملكيتُه فيما أظن لأسرة السحيم في المجمعة، معه حيالتان للزروع والخضرة.

والوالدُ عبدالرحمن بن عبداللطيف (الوشمي) هو أصغرُ إخوانِه، والذي تم توثيقه لتاريخ مولده بعد صدور التوابع أنه مولود عام ١٣٤٨ للهجرة.

ورغم حداثة سنِّهِ إلا أن والده ووالدته أرسلوه للعمل مع الصبيان عند الفلاليح، فكان من القدر الجميل أنه ذهب إلى بلدة حرمة المجاورة للمجمعة يذهب إليها مشياً على قدميه، وكان من حظه الطيب أن يلتحقَ للعمل في نخيل ققح يُديره ويُشرف عليه الشيخان الأخوان الكريمان إبراهيم وعبدالمحسن -ابني عبدالرحمن التركي- ويشاركهما في ذلك زوجتان كريمتان من أهل الصلاحِ والتقى -نحسبهم جميعاً كذلك ولانزكيهم على اللّه-.

تخيَّل معي أيها القارئ الكريم، صبيٌّ لم يبلغ الحلم، يحوطه ربه بألطافه الخفيةِ، فيعمل عسيفاً أجيراً عند هذه الأسرة الطيبة الكريمة العريقة المباركة فيعوِّضه اللّهُ حنان الأم المشغولة بشأنها، وكسب رزقها، ورزق بيتها وأولادها؛ رهينة حجرِ الرحى لا تفارقه، تكاد أن تنخلعَ منه مفاصلها.

هاهي تسلِّم ولدَها فلذةَ كبدها إلى بيتٍ كريم فيجد عبدالرحمن الموسى في قفح أماً أخرى، تعامله كما تعامل أولادَها. صبيٌّ لم يبلغ الحلم ولم يدرك تبعة العمل ولوازمه واستشعار مسؤوليته يغلبه النوم، فتأتي الجوهرةُ التركيُ -زوجة إبراهيم- فتفرش له الحصير من الصوف زولية، فينام على طرفٍ منها وتغطيه بطرفها الآخر، ومع طلوع الفجر، وإشراقةِ يومٍ جديدٍ قبل أن يباشر عمله يتعرض للجوهرة في طريقها للبيت تحمل بين يديها طاسة حليب لم يبرد، فيمسكُ بطرف ثوبِها، فتناولُه الإناءَ، فيشربُ حتى يرتوي، ثم يذهب لشأنه، وإنْ وافقَها قد أعدت القُرصانَ للصبيان مدَّت له قرصاً يسدُّ جوعته قبل موعدِ اجتماعِ الصبيان للطعام، والتي تسمَّى في وقتنا الراهنِ ساعةُ غداء.

أما الشيخُ إبراهيم فحدّث عن الأب الحاني ولا حرج، حدِّث عن القوي الأمين، حدِّث عن المعلم والمربي الناصح، حدِّث عن صاحب السمت، والوقار والوضاءة، وجمال المظهر والمخبر كان -رحمه اللّه- هو الخازن الأمين -مسؤول الصرف والمعاشات-.

أمَّا في سياق النصح والرفقِ ها هو يأتي في جولة يتفقد الصبيانَ، وسيرَ العمل، فيجد الصبيَّ عبدالرحمن بن موسى يغط في نوم عميق، فينحني له ويسمِّي عليه، ويوقظُه برفقٍ: عبدالرحمن، عبدالرحمن، قم، قم، وأنا عمك، ترى ما يجتمع عملٌ ونومٌ.

ولايزال هذا الصبي حديثَ السن تتكررُ منه المواقف ها هو في ميدان العمل وفي يده مسحات أو مسوقة يسرح مع خياله، ويمر أمام ناظريه طيف خيال والدته، وهي في المجمعة فيلقي ما في يده وينطلق يسابق الريح بساقيه، وقد أفلت من رملة حميّان وحميل سيله يستبطن الوادي وحرارة الشوق، تقفز به فوق طلعة عون، ثم يرجع من الغدِ بعد أن أطفأ لهيبِ شوقِه إلى ذلك الوجه المشرق، والحضن الدافئ، ومن ينبوع مشاعر الأمومة يرتوي منه لغيبة أخرى أوجبها عليه طلبُ الرزق، ولوازمُ العصامية في بواكيرها غلامٌ لم يبلغ الحلم، يعود إلى مدرسة التركي في ققح، فيلقاه الشيخ إبراهيم مرةً أخرى.

أتراه قد نهره أو زجره أو أغلظ له القول ؟! أبداً، ليس شيءٌ من ذلك البتة؛ وإنما هي المحاسبة برفقٍ، وتقرير بالخطأ بتواضع جمٍّ، يقول له: وينك أمس يا عبدالرحمن؟ فأجابه أني اشتقت لأمي، فألقيت ما في يدي وذهبت، فقال له الشيخ إبراهيم: اليوم بنعطيك حقه، أما حق أمس نخصمه عليك، يقول والدي -رحمه الله- : إن هذا الموقفَ وتلك المحاسبة السريعة حدثت آخرَ وقتِ الضحى، والذي اعتاد الشيخ إبراهيمُ حينها أن يتوجه كلَّ يوم إلى مجلس الذكر في جامع العقدة يحضر مجلس ابن سليمان، وقد لبس أجملَ ثيابه -مرودن وعمّة-، رحم الله الجميع.

يقول الوالد -رحمه اللّه-: أما الشيخ عبُدالمحسن والوالدة حصة السلمان -رحمهما اللّه- (والد ووالدة معالي الشيخ عبدالله التركي) أعلى اللّه منازلَهم في جنته فكنت أهابُهم مهابة شديدة، ولا أتعرض لهم بسؤال، ولا طلب، أو حاجة، وأنا كاتب المقالِ أشبههم في وقتنا الحاضر بالقيادات العليا، ورؤساء مجالس الإدارة، وأما الشيخ إبراهيم والوالدة الجوهرة -رحمهما اللّه- فأشبَهُ ما يكونان بالمديرين التنفيذيين، ومديري المشروعات.

ومِن المواقف الطريفة التي لا تخلو منها مثلُ هذه القصص، والذكريات الجميلة يقول والدي-رحمه اللّه-: كان المعازيبُ أهل قفح يُقدمون لنا الطعام في صحن غضار كبير (تبسي أو بادية)، وكان قد كثر استعماله، وأكل عليه الدهر وأصابته الجراحات التي كثر معها الصدأ، وفي ذات غداءٍ كالعادة، وبعد أن لعقنا الصحن بطعم الحديد قلتُ: هذا ما عاد يصلح، ما ياكل فيه، ولا الكلاب، أخذْتُ الصحن وكنا قريباً من حافة القليب، فألقيته فيها (طوحت به) نسمع دندنته بين طي القليب.

يقول الوالد: فلما سألوا عنه وكان معنا من الصبيان الكبار رجل من النحيط- حتى كتابة هذا المقال لم نتذكر اسمه ولا نذكر أن والدي كان يذكره باسمه؛ وإنما يقول ابن نحيط أو من النحيط- فأجابهم ابن نحيط: جدعوه في القليب، فسألوا: من اللي جدعه؟

قال ابن نحيط: دحيمكم هو اللي جدعه في القليب، فأنكر الوالد ذلك، وتلاحّا في المجلس، كلٌّ يلقي التهمة على الآخر؛ حتى ضاع دم التبسي بين الصبيان.

فلمّا كان من الغد قُدِّمَ لهم الطعامُ في صحن جديد، فقال والدي لابن نحيط: «شفت يااا......هذا هم جابوا لنا صحن جديد لو ما جدعنا الأول كان كل يوم ناكل صدا».

ولي مع كلمة ابن نحيط (جدعه دحيمكم) وقفة سريعة، وهي أن من مظاهر الاهتمام، والعناية، والرحمة، والرأفة بهذا الصبي من قبل أعمامه أن ينسبه ابن نحيط إلى المعازيب -أهل ققح- (دحيمكم).

وإن تعجَبْ أخي القارئ فعجبٌ شأن القَدَر الذي سيأتيك خبره بعد قليل؛ حيث لم يمكث هذا الصبيُّ في عمله في ققح طويلاً؛ إذ يغلب على الظن أنها شهورٌ لم يُكمل عدة عام كامل، يعود إلى والده ووالدته بعد أن تعلم في مدرسة ققح الكثير، يعود فيكون خيرَ معين لوالديه في فلاحتهم –نخل، وحياييل، قطامي-، وقد شب عن الطوق، وبلغ مبلغ الرجال يتولى معظم الأعمال والمهمات اللازمة وكان من بينها مهامٌ وأعمالٌ يوميةٌ تبدأ قبل الفجر، وتنتهي مع غروب الشمس.

كان يظهر على حمارٍ، ويسوق الدواب من البيت إلى النخل للسني يحدثنا فيقول: أنه ذات مساءٍ كنتُ في طريق عودتي من النخل إلى البيت على ظهر الحمار، وخلفي ثور للسني ممسك بحبله أقوده خلفي، وقد تأخرت في العودة إلى ما قبل مغيب الشفق؛ إذا بالحمار ينفر ويضطرب حتى وقعْتُ من على ظهره، يقول الوالد: فرأيت زول الذئب وهو يقفز يقطع الطريق الضيقة بين النخيل يقول: كفاني الله شرَّه. وأكملتُ السير مشياً، وأما الحمار فقد سبقني إلى البيت. يقول: وهكذا كان عملي في حياة والدي ووالدتي.

وأما أخي عبدالله فقد نال حظاً من تعلم القراءة والكتابة، وتهيأَتْ له وظيفةٌ في البلدية، وكان في عداد الزكرت في ذلك الوقت، ولم يشاركنا المكدة، ثم تزوَّج من بنت ابن نوح، ثم بنى بيتاً مقابلاً لمسجد ابن صقر، جيرانُه المسند والثابت وكلُّ ذلك بعد وفاة الوالد والوالدة، وتركنا الفلاحة، والزروع، وغثاها.

تسامَعَ الناسُ بفرصٍ للعمل في الكويت، فكنت ممن سافر إلى الكويت للعمل مع الاستادية في البناء، نجتمع عُزَب من أهل المجمعة وغيرهم -عمالَ بالأجر اليومي-نجتمع في مثل الأسواق نصفّ، ثم يأتي الاستاد ويتخيرُ منا على نظره، ونشتغل معه كلَّ يوم، وإذا خلصنا رحنا لسيف البحر جنبنا ما هو بعيد نغسل هدومنا، ونتنظف، وهكذا جلستُ قرابة سنتين أروح للمجمعة، وأرجع للكويت.

وهذا هو القدر العجيب الذي وعدتك أيها القارئ الكريم بالحديث عنه، وهو أن عبدالرحمن بن عبداللطيف الوشمي الذي كان يوماً ما يعمل صبياً في قفح في حرمة لم يخطر في باله أنه سيعود يوماً من الأيام، وبعد هذا الكفاح وتعاقب السنين يعود إلى حرمة ويطرق باب إحدى بيوتِها خاطباً ومختاراً شريكة حياته، يأتي به القدر مرةً أخرى إلى حَرْمة ليخطب حُرْمَةً -اسمها حصة-، والدُها عبدالله بن محمد البديوي، ووالدتها نورة بنت عبدالله التويجري، فأصبح خال والدتي -حصة البديوي- هو حمد العبدالله التويجري.

هكذا هي عجائب القدر ماثلة أمام ناظريك، وكذلك يقدِّر اللّه وبعد خمسة عقود أن يُستكتبَ ابنُهما فهدُ بنُ عبدِالرحمن الموسى، ويتشرفُ بتلبيةِ طلب معالي الشيخ الدكتور/ عبداللّه بنِ عبدالمحسن التركي ليرويَ لمعاليه، وللأبناء، ولكلِّ محبٍّ قصةَ عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن موسى (الوشمي)، الذي عمل في بواكير حياته وصباه، عمِل أجيراً في ققح، ثم يتخرج من مدرستِها إلى معترك الحياة، وفي محطات عملٍ على وظائف المستخدمين في القطاع الحكومي تلك الوظائف التي احتضنت جيلَ الآباء الفلاليح، والحرفية الأوائل ممن فاتهم حظُّهم من التعليم، وشُغلوا في بداياته بطلب الرزق، والضرب في الأرض.

كان الوالد -رحمه اللّه- قد خاض عدة تجارب، وفرص وظيفية متواضعة مثل مساعد طباخ في المدرسة العسكرية إبّان افتتاحها في المجمعة في وقف الصالح يطبخون الوجبات للطلبة العسكريين، ثم انتقل إلى قسم التموين في مستشفى المجمعة القديم، ثم سافر إلى الرياض، وأقام فيها خمسَ سنوات موظفاً في الحرس الوطني في المربع وكان كثيراً ما يتحدَّث الوالدُ عن الأستاذ محمد الركبان وعبدالرحمن الجندل فيذكرهم بالخير، ويدعو لهم، ولوالديهم.

ولما توفي أخوه عبداللّه رجع من الرياض إلى المجمعة، وتزوج من زوجةِ أخيه، وسكن في بيته الذي كان في الأصل وقفٌ لوالديه في أضحية، وزاد عليه العم، وأوقفه كذلك في أضحية.

رجعَ إلى المجمعة، واستقرَّ به العمل الوظيفي في إدارة التعليم مع ثلةٍ من أقرانه المستخدمين تحت إدارة الأستاذ إبراهيم العبدالوهاب -رحمه اللّه-وكوكبةٍ من أبناء البلد الأوفياء. حتى تقاعد ليتفرغَ لبيته، وشأنه الخاص، ويوثق علاقته بكتاب اللّه، وتلاوته، ويحظى به أحفادُه، وأبناءُ وبنات أخته.

أيها القارئ الكريم هذه نفحاتٌ عطرةٌ من سير الآباء والأجداد، أروي لك شيئاً مما بقي في ذاكرتي، وأعلمُ يقيناً أنَّ قصة عبدالرحمن الموسى الوشمي ليست بدعاً من قصص غيره من الآباء، والأجداد؛ ولكن لعلَّها تقدح الزناد وتستنهض هممَ الكُتَّابِ، ففي كل بيتٍ من بيوت أشيقر والمجمعة وحَرْمة قصةُ كفاح ونجاح. كلٌ في موقعه، وحسْب وسعه؛ إذ ليست الكتابةُ في السِّيَر رهناً بالوجاهة، والمنزلة الدينية، والدنيوية، ولا بالحسب، والنسب.

نحن مدعوون أن نكتبَ تحت شعارِ (إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم)، وربَّ أشعثَ أغبرَ ذي طِمرين مدفوعٍ بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه. وقبل الختام، أعود فأقول: إنَّه في الغالب الأعم حين يبلغ الواحد منّا مرحلةَ الضعفِ، والشيبةِ، وحين تبدأ شمس العمر في الأفُول، وقبل الغروبِ سيحدث لنا، ويقع ما وقع من الآباء والأجداد، يتذكرون الماضيَ البعيدَ بحلوه، ومرّه، وتحتل الذكرياتُ الجميلةُ موقع الصدارة.

وهذا ما كان يحدث مع والدي -رحمه اللّه- حفِظنا منه قصصاً ومواقفَ كثيرةً جداً، وصار يكررُ كثيراً منها في مجالسنا، ومن أجملِها قصتُه يوم أن كان صبياً في قفح.كان يخلط سرده بدعاءٍ، وترحُّمٍ على أهلِ قفح فَنِيَ ذلك الجيل التقيُّ النقيُّ الخفيُّ من أمثال الشيخ عبدالمحسن التركي ذلك العابدُ الزاهدُ ومثله أخوه الشيخ إبراهيم التركي الذي كثيراً ما كان والدي يروي لنا قصةَ وفاته غرَقاً، حين قَطَع الشعيبَ وهو في شدة جريانه -والغريق شهيدٌ-.

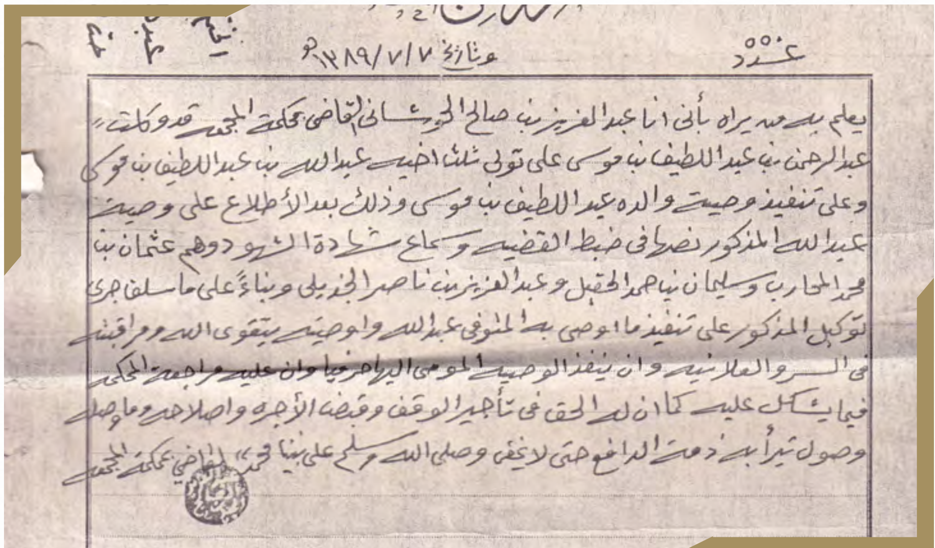
كلُّ هؤلاء، وزوجاتِهم الصالحاتِ القانتاتِ الحافظاتِ للغيب قد رحلوا، وبقيت بشاراتُ أعمالٍ تجري عليهم في قبورهم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو **ولد صالح يدعو له**) وصدق اللّه حين قال: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾.

وأحسِب أن اللّه قد جَمَع لأهل قفح تلك البشارات في صلاح ذرياتهم، وأحفادهم -بنين وبنات-. فسبحان من وفَّق معالي الشيخ الدكتور/ عبداللّه بن عبدالمحسن التركي لما وفقه إليه، وأجرى الخير على يديه -سبحانه من عليم حكيم-، وسبحان من أخلف على عمه الشيخ إبراهيم -أخلف عليه في عقبه في الغابرين-، وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الرجل المكلف الرشيد عبدالله بن عبداللطيف بن موسى بأنه يشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم
وروح منه وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور
وأوصى بنصف بيته المعروف في محلة الكائن جنوبا عن مسجد بن صقر تقربا إلى الله وطلبا لرضاه
وثوابه وقدم في ريعه أضحية على الدوام له ولوالديه وزوجته هيا بنت سليمان بن ابراهيم بن
نوح وما فضل من بعد الأضحية من ريع نصف البيت فينظم منه حجتين حجة عنه وحجة عن وا
لدته نوره بنت ابراهيم بن مقرن وكذلك أوصى عبدالله المذكور بربع جميع بيته المذكور من
النصف وقدم في ريعه أضحية لوالده عبداللطيف بن موسى ووالديه وزوجته نوره بنت
ابراهيم بن مقرن ووالديها مقابلة عن ربع البيت الصغير الذي باع عبدالله على ناصر بن عوجان
وقبض عبدالله قيمته وقد كان عبداللطيف والد عبدالله قد أوصى سابقا بربع البيت المبيع
على ناصر بن عوجان كما هو مذكور في وصيته وأقر عبدالله بن عبداللطيف بأنه نقل وصية والده
عبداللطيف التي في ربع البيت الصغير نقلها في ربع بيته المذكور وهو معلوم بحدود يحده
من قبلة بيت عثمان بن عبدالرحمن أبو ثابت ومن شمال الشارع ومن شرق بيت أحمد بن
عثمان بن سليمان ومن جنوب بيت عبدالله المسند وبيت عبدالعزيز الجزيري شهد
على ذلك أحمد بن عبدالعزيز بن سيف الشاهد به وكتبه سليمان بن عبدالله العسكر وصلى الله
على محمد وآله وصحبه وسلم حرر ١٣٨٩/٥/١٦

وصية العم عبدالله بن عبداللطيف آل موسى ووالديه.



عدد ... وتاريخ ١٣٨٩/٧/٧هـ

يعلم من يراه بأني أنا عبدالعزيز بن صالح الحوشاني القاضي بمحكمة المجمعة قد وكلت
عبدالرحمن بن عبداللطيف بن موسى على تولي ثلث أخيه عبدالله بن عبداللطيف بن موسى
وعلى تنفيذ وصية والده عبداللطيف بن موسى وذلك بعد الاطلاع على وصية
عبدالله المذكور نصاً في ضبط القضية وسماع شهادة الشهود وهم عثمان بن
محمد المحارب وسليمان بن حمد الحقيل وعبدالعزيز بن ناصر الجذيلي وبناءً على ما سلف جرى
توكيل المذكور على تنفيذ ما أوصى به المتوفى عبدالله وأوصيته بتقوى الله ومراقبته
في السر والعلانية وأن ينفذ الوصية الموصى إليه مرعياً وأن عليه مراجعة الحاكم
فيما يشكل عليه كما أن له الحق في تأجير الوقف وقبض الأجرة وإصلاحه وما يوصل
وصول شيء أبيه ذمة الدافع حتى لا يخفى وصلى الله وسلم على نبينا محمد

القاضي بمحكمة المجمعة

صورة لصك وقف يعود للثمانينات الهجرية أصدره قاضي المجمعة في حينه.



د.فهد بن عبدالرحمن بن عبداللطيف الموسى

يأتي هذا الكتاب في إطار محاولةٍ جادَّة من صاحب هذه السيرة حفظه الله وكذلك المشرف على جمعه وإعداده وهذه المحاولة تمثِّل دعوة لكلّ من يَنتسِب إلى هذه البلدة العريقة أشيقر مِمَّن كان مولدُه ونشأتُه في بيت من بيوتها، وكانت مدارج صِباه وبَواكير طفولته بين أسواقها، وطرقاتها، وبساتين نخيلها، وقضى بين جنبَاتِها شَطراً من عمُره في الفترة ما قبل السَّبعينات الهجريَّة إلى وقتنا الحاضر، وهذا يعني أنّنا نتوجَّه بالدعوة إلى جِيلَين مُخضرَمين للكتابة عن ذكرياتهم عن تلك الحِقبة التي عاشوها قبل أن يودِّعوا بيوت الطِّين، والانتقال إلى الأحياء الجديدة، والعمران الحديث كواحدٍ من مظاهر النَّهضة العمرانية التي شَهدتها ولا تزال تَشهدها مدينة أُشيقر أسوةً بمَثيلاتِها من مدن المملكة العربية السعودية باعتبار أنّ ذلك هو أحد مؤشِرات الطفرة الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، والتقنيَّة، وفي جميع مناحي الحياة التي تعيشها بلادنا الحبيبة ضِمن مصفوفةِ التنمية وخِططِها الزمنيّة التي قادها ورعاها ملوكُ هذه البلاد بدءًا من عهد المؤسِّس الملك عبدالعزيز -طيّبَ اللهُ ثراه- الذي حظيَت أشيقر بزيارتِه، والنزول على أميرها في وقتِه إبراهيم الخراشي -رحمه الله-،ثم تعاقب الملوكُ من أبناء المؤسس على قيادة ورعاية خططِ التنمية.

إنّنا نأمل أن يكون هذا الكتاب مختلفاً عن غيرِه من الكتب التي صدرت والأبحاث التي نُشرت، والمقالات الصحفية أو التغطيات التي تمّت ولا تزال عبر الإعلام الجديد عن أشيقر التاريخ والعراقة والقدم . باعتبار أنه سيكون حافزاً لأهل أشيقر وأبنائهم البررة المهتمّين بالتراث، والثقافة، والتنشيط السياحيّ للمبادرة إلى هذا النَّوع من الكتابة في السِّيَر الذاتيةِ والمذكّرات والذِّكريات الجميلة التي تضمن لجيلِ المستقبل الحفاظ على حالة من التناغم والتوأمةِ بين الأصالة والمعاصرة.

وختاماً نرجو من القارئ الكريم أن يَلتمس لنا العذر فيما لا بُدَّ منه من خطإٍ غير مقصود، وعجزنا عن بلوغ كمال مَنشود، وسيبقى كلّ جُهدٍ في باب الكتابة إنَّما هو جُهد بشريّ يعتريهِ النقص والخلل، وستَبقى العِصمة لكتاب الله أبدَ الدهر ولمَن أُمِرنا بالصّلاة والسلام عليه، والله سبحانه هو وحده الموفّق والهادي إلى سَواء السَّبيل.